الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون _تيارت_

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

الأدب النضالي في الجزائر (1962_1930)

المسرح والرواية والشعر نموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:

✓ **بن تمرة وفاء**

بإشراف:

د- مداح عبد القادر

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د -حرشوش كريمة	أستاذ محاضر أ	جامعة تيارت	رئيسا
د -مداح عبد القادر	أستاذ محاضر أ	جامعة تيارت	مشرفاومقررا
د- مصطفى عتيقة	أستاذ محاضر أ	جامعة تيارت	عضوا مناقشا

السنة لجامعية 2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين

أما بعد أهدي عملي المتواضع :

إلى زوجي العزيز رفيق دربي ومصدر قوتي وتشجيعي أهديه هذه الثمرة المتواضعة عرفانا وامتنانا له

إلى أولادي فلذات كبدي زينة حياتي وبهجة أيامي وسيم و ليان.

إلى عائلتي الكريمة وخاصة أمي رمز العطاء والحنان التي ساندتني و كانت مصدر قوتي.

إلى مشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور "مداح عبد القادر" الذي لم يبخل علي منذ اللحظة الأولى بكل ما يمتلكه من معلومات وتوجيهات قيمة ودعمه المتواصل خلال إعداد هذه المذكرة

مع خالص المحبة والتقدير

الطالبة بن تمرة وفاء

شكر وعرفان

الشكر الجزيل والحمد الكثير لله العلي القدير الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "مداح عبد القادر" الذي لم يبخل علي بتوجيهاته القيمة بمساعدته لي منذ البداية إلى النهاية فكان نعم الأستاذ ونعم الناصح وقد منحني وقته وصبره وأحاطني بملاحظاته القيمة التي أنارت لي طريق البحث والتقصي فله كل عبارات الشكر والتقدير عرفانا بالجميل.

وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعله في ميزان حسناته.

أتقدم بجزيل الشكر إلى لجنة المناقشة المتمثلة في كل من الأستاذة المحترمة "حرشوش كريمة" والأستاذة الفاضلة "مصطفى عتيقة"

اللتان رضيتا أن تمنحاني القليل من وقتهما الثمين، حرصا منهما على تقييم مجهوداتي، ومناقشة المذكرة فلهما كل الشكر والتقدير والعرفان.

كما أوجه خالص شكري لجامعة "ابن خلدون" ولاية تيارت التي احتوتني وفتحت أمامي أبواب البحث والدراسة

كما أتوجه بالشكر إلى جميع من ساعدني في تقديم هذا العمل

دليل المختصرات المستعملة

اللغة العربية	الكلمة	المختصر
	دون طبعة	د ط
	دون دار نشر	د د ن
	دون بلد نشر	د ب ن
	طبعة	ط
	مجلد	م
	عدد	ع
	صفحة	ص
اللغة الفرنسية	Page	P
	المرجع السابق	Ibid
	Numéro	N°

المقدمة

مقدمة

تمثل الحقبة الزمنية الممتدة من سنة 1930 إلى غاية 1962 إحدى أكثر الفترات حساسية وحيوية في تاريخ الجزائر، نظرًا لما شهدته من تصاعد غير مسبوق في الوعي الوطني والسياسي، خاصة في ظل اشتداد السياسات الاستعمارية الفرنسية القائمة على الطمس الثقافي والفرنسة والتهميش الممنهج للهوية الجزائرية. وفي خضم هذا السياق الاستعماري المحتدم، لم يكن الأدب بمنأى عن التحولات الكبرى التي عاشها المجتمع الجزائري، بل كان في صلب الفعل المقاوم، متجليًا في شكل خطاب نضالي، وظّف اللغة كوسيلة للمقاومة الثقافية، وجعل من الكلمة سلاحًا موجهًا ضد الاستلاب والاستعمار.

لقد تميز الأدب الجزائري خلال هذه المرحلة بطابعه النضالي والتعبوي، حيث تجاوز الجانب الجمالي البحت إلى الوظيفة السياسية والثقافية، فصار مرآةً تعكس معاناة الشعب الجزائري، ومنبرًا للتعبير عن تطلعاته في التحرر والانعتاق، فقد شملت هذه النبرة النضالية مختلف الأجناس الأدبية، من الشعر الفصيح والملحون، إلى الرواية، مرورًا بالمسرح، وكلها كانت تمثل بمضمونها وشكلها صرخة ضد الظلم والاستعمار ومحاولة للحفاظ على الذات الثقافية والحضارية الجزائرية.

1- أهمية الموضوع

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول أحد أهم الأبعاد الثقافية للمقاومة الجزائرية، وهو البعد الأدبي النضالي، الذي غالبًا ما يُغفل أو يُدرج في سياقات جزئية دون الإحاطة بتعقيداته التاريخية والفنية.

ومن الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع هو أن هذه الدراسة تكتسب أهمية في ظل تصاعد الدعوات إلى إعادة قراءة الأدب الجزائري الحديث في ضوء السياقات

السياسية والاجتماعية التي أنتجته، وفي ظل النقاش المتجدد حول العلاقة بين الأدب والهوية الوطنية.

2- إشكالية الدراسة

تنطلق هذه الدراسة من الاشكالية الرئيسية التالية: كيف ساهم الأدب الجزائري، بمختلف أنواعه، في التعبير عن النضال الوطني ومقاومة الاستعمار الفرنسي بين عامي 1930 و1962؟.

وتتفرع عن هذه الاشكالية الرئيسية جملة من الأسئلة الفرعية، منها:

-كيف تمثلت القضية الوطنية في النصوص الأدبية؟

- ما الأدوار التي اضطلع بها الأدباء الجزائريون في المعركة الثقافية ضد الاستعمار؟

- ما أثر اللغة (العربية/الفرنسية) – في تشكيل هذا الأدب؟

3- أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- إبراز مظاهر النضال الوطني في الأدب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية بين 1930 و1962.

- تحليل خصائص ومضامين الأنواع الأدبية المختلفة التي سادت بين 1930 و1962.

- الكشف عن الدور الذي أدّاه الأدباء في مقاومة المشروع الاستعماري من خلال الكلمة.

- دراسة علاقة الأدب بالهوية واللغة والمقاومة الثقافية.

4- منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي-الوصفي، القائم على تحليل النصوص الأدبية في سياقها التاريخي والثقافي، مع توظيف المنهج السياقي التاريخي الذي يربط الأدب

بظروف إنتاجه السياسية والاجتماعية، إضافة إلى المنهج الموضوعاتي الذي يُعنى بتحليل المواضيع الكبرى التي تناولها الأدب النضالي في هذه الفترة.

5- خطة الدراسة

تقسم هذه الدراسة إلى مدخل وفصلين أساسيين، حيث تناول مدخل الدراسة الأوضاع الثقافية في الجزائر 1930-1962 وفيه تفصيل عن التعليم الرسمي والديني خلال هذه الفترة بالإضافة إلى الزوايا الدينية وظهور المسرح.

أما الفصل الأول فهو بعنوان الأدب النضالي في الجزائر 1930 - 1945، حيث يتطرق لنبذة على الحركة الوطنية و المسرح أثناء ظهور الحركة الوطنية ثم الرواية والشعر بنوعيه الفصيح والملحون.

فيما جاء الفصل الثاني بعنوان الأدب النضالي في الجزائر 1945- 1962، حيث تناول إعادة بناء الحركة الوطنية والأدب النضالي في هذه الفترة ثم المسرح والرواية والشعر الفصيح والملحون.

6- استقام هذا العمل على جملة من المراجع أهمها:

- رابح بلعيد، المدرسة والاستعمار: التعليم الفرنسي في الجزائر 1830-1962

هذا الكتاب يعد مرجعا مهما في موضوع مذكرتي وذلك لفهم السياسات التعليمية الفرنسية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية، حيث يبين كيف استخدم التعليم كأداة استعمارية تهدف إلى فرنسة المجتمع الجزائري وطمس الهوية الوطنية واللغوية والدينية للسكان الأصليين في الصفحات المشار إليها (3، 4، 44، 46)، إذ يركز المؤلف على كيفية استبعاد اللغة العربية وتهميش التعليم التقليدي (مثل الكتاتيب) وتقييد فرص التعليم للسكان

الجزائريين الأصليين بهدف خلق فئة من "الأهالي المفرنسين" تخدم المشروع الاستعماري دون أن تشكل تهديدا له.

- محمد لحسن زغيدي، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 1830-1962

أفادني هذا الكتاب في المذكرة على ضوء البعد الثقافي للاستعمار، ويوضح أن الاستعمار الفرنسي لم يكن عسكريا أو إقتصاديا فقط، بل كان أيضا مشروعا ثقافيا منظما يستهدف محو الشخصية الجزائرية وتعويضها بالثقافة الفرنسية، كما يبرز زغيدي الوسائل المتبعة في ذلك مثل الرقابة على التعليم، محاربة اللغة العربية والإسلام ودعم النخب الموالية للاستعمار، فالكتاب يفيد في فهم البعد الايديولوجي الذي رافق المشروع الاستعماري ويكمل بذلك الجانب التعليمي الذي تناوله بلعيد.

7- صعوبات الدراسة

من بين الصعوبات التي واجهتها في إعداد هذه المذكرة هو ندرة المراجع المتخصصة التي تناولت موضوع الادب النضالي في الجزائر خلال فترة الاستعمار خاصة تلك التي تجمع بين التحليل الادبي والتوثيق التاريخي كما شكلت طبيعة الموضوع المركبة تحديا اخر كونه يستلزم الماما بالسياق التاريخي للكفاح الوطني من جهة ومعرفة دقيقة بخصائص النص الادبي واساليبه من جهة أخرى، وهو ما استدعى وقتا وجهدا مضاعفا في القراءة والتحليل. كما واجهت ضغوطات زمنية وتنظيمية تمثلت في التوفيق بين متطلبات الدراسة الجامعية ومهام البحث، إضافة الى التحديات التقنية في جمع المادة العلمية وإعادة صياغتها بشكل منهجي وأكاديمي دقيق. بالإضافة الى ذلك صعوبة التمييز بين ما هو أدبي بحت وما هو سياسي، خاصة في الروايات أو القصائد التي تمثل أشكالًا من المقاومة الثقافية.

مدخل

مدخل

أولا–الأوضاع الثقافية

ثانيا– (التعليم الرسمي والديني)

ثالثا– الزوايا الدينية

رابعا– ظهور المسرح

أولا- الأوضاع الثقافية في الجزائر 1930-1962

شهدت الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1930 إلى 1962 تحولات ثقافية عميقة، فرضتها ظروف الاحتلال الفرنسي الذي سعى إلى طمس الهوية الوطنية من خلال سياسات ممنهجة هدفت إلى فرنسة المجتمع الجزائري، ومحو مكوناته العربية والإسلامية. وقد تميزت هذه المرحلة بتصاعد الوعي الثقافي الوطني في مواجهة سياسة التهميش والإقصاء، حيث برزت نخب فكرية وجمعيات دينية وثقافية – على رأسها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – لعبت دورًا مركزيًا في مقاومة المشروع الاستعماري ثقافيًا، من خلال التمسك باللغة العربية، والدفاع عن القيم الإسلامية، وتأسيس شبكة من المدارس الحرة والنوادي الثقافية.

ثانيا- التعليم (الرسمي - الدينى)

1-1- التعليم الرسمي

شكل التعليم الرسمي خلال الفترة الاستعمارية في الجزائر (1930–1962) أداة مركزية بيد الإدارة الفرنسية لفرض سياسة الإدماج الثقافي واللغوي، من خلال فرنسة البرامج والمناهج، وإقصاء اللغة العربية ومحو الهوية الوطنية. فقد سعت السلطات الفرنسية إلى تحويل المدرسة الجزائرية إلى وسيلة لبناء "الجزائري الفرنسي"، أي فرد منسلخ عن مقوماته الحضارية، متمثلًا في النموذج الثقافي الفرنسي. وقد كانت البرامج التعليمية موجهة بشكل شبه كلي نحو الثقافة الفرنسية، وقلما تم التطرق فيها إلى التاريخ الجزائري أو الدين الإسلامي، مما أدى إلى عزوف عدد كبير من الجزائريين عن هذا النوع من التعليم، خصوصًا مع استمرار السياسات التمييزية في منح فرص الدراسة، حيث كانت النسبة الكبرى من المقاعد الدراسية مخصصة لأبناء المعمّرين والفرنسيين المقيمين، في حين لم يحظَ أبناء الجزائريين الأصليين إلا بجزء ضئيل من مقاعد التعليم، وغالبًا ما تكون ذات جودة متدنية وموجهة لمستويات دنيا فقط.

لقد اتسم التعليم الاستعماري في الجزائر بمنهجية إقصائية مقصودة، حيث اعتبرت السلطات الفرنسية المدرسة إحدى أدوات الهندسة الثقافية طويلة الأمد، تهدف إلى تفكيك البنية الرمزية للجزائريين وتحويل ولائهم التدريجي نحو فرنسا. فالمناهج الدراسية كانت تركز على تمجيد الثورة الفرنسية، وتُدرّس تاريخ فرنسا على أنه التاريخ الوحيد الجدير بالمعرفة، بينما يتم تجاهل تاريخ الجزائر أو تشويهه أو اختزاله في أطر خدمية لصورة "التحضر الفرنسي". وفي المقابل، أُقصيت اللغة العربية من النظام التعليمي الرسمي، ولم تُدرس إلا بوصفها "لغة أجنبية ثانوية"، بل غالبًا ما كانت تُعامل بازدراء، في حين فرضت الفرنسية لغة حصرية للعلم والإدارة والحياة اليومية داخل المؤسسات التعليمية. [1]

وتجدر الإشارة إلى أن هذه السياسات لم تكن مجرد ممارسات بيروقراطية، بل كانت جزءًا من رؤية أيديولوجية واضحة عبرت عنها تقارير المسؤولين الاستعماريين، التي أكدت أن "التعليم للجزائريين يجب أن يظل محدودًا ومحكومًا برقابة صارمة، كي لا يفضي إلى إنتاج جيل من المثقفين المشاغبين"، بحسب ما ورد في إحدى مذكرات وزارة المستعمرات الفرنسية عام 1934، فلقد كان الهدف يتمثل في إنتاج يد عاملة مطيعة، لا في تنمية مجتمع جزائري قادر على التفكير النقدي أو المطالبة بحقوقه. وهو ما يفسر الطبيعة الانتقائية لنظام التمدرس، حيث لم يكن الغرض توسيع قاعدة المتعلمين بقدر ما كان ضبطها وفق حاجات المستعمر. [2]

وقد أدت هذه الوضعية إلى اتساع الفجوة بين المدرسة الرسمية ومتطلبات المجتمع الجزائري، الذي ظل يشعر بالغربة داخل مؤسسات التعليم الاستعماري. كما ساهمت هذه السياسات في تعزيز الحراك الثقافي المقاوم، إذ انكفأت الأسر الجزائرية على التعليم الحر

[1] رابح بلعيد، المدرسة والاستعمار: التعليم الفرنسي في الجزائر 1830–1962)،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1981، ص 188–190.

[2] محمد لحسن زغيدي، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 1830–1962)،دار القصبة، الجزائر، 2004، ص 201.

الذي تقوده الزوايا أو جمعيات دينية مثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ما جعل المدرسة الرسمية في كثير من الأحيان أداة لصنع "قهر ثقافي" أكثر منها فضاءً للترقية الاجتماعية أو المعرفية. [1]

فمنذ الثلاثينيات، كانت نسبة التمدرس بين الجزائريين الأصليين لا تتجاوز 5% من مجموع الأطفال، وهي نسبة تُظهر عمق الإقصاء الذي مارسته الإدارة الاستعمارية في قطاع التعليم. لقد تم تصميم السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر بما يخدم أهداف السيطرة الثقافية، وليس نشر التعليم، إذ كانت تُفتح المدارس في المناطق التي يقطنها المستوطنون الفرنسيون بشكل شبه حصري، بينما كانت المناطق الريفية والصحراوية محرومة من أبسط الهياكل التعليمية. وكان الالتحاق بالمدارس الفرنسية يتطلب استجابة لشروط معقدة، منها إتقان اللغة الفرنسية، والتخلي عن الأسماء العربية أو الإسلامية أحيانًا، بل وحتى تقديم ما يشبه "شهادة حسن سيرة" من طرف أعوان الإدارة الاستعمارية أو بعض الوجهاء المحليين المتعاونين مع السلطة. [2]

وقد أدّت هذه السياسات إلى خلق فجوة كبيرة في فرص التعليم، حتى بين الفئات الجزائرية نفسها، حيث ظلت الطبقات الفقيرة والريفية خارج دائرة الاستفادة من أي تعليم رسمي. أما الذين تمكنوا من الالتحاق بالمدارس الفرنسية، فإن نسبة كبيرة منهم كانت تنقطع مبكرًا لأسباب اجتماعية واقتصادية، أبرزها الفقر، والعمل المبكر، وانعدام الدعم العائلي، إلى جانب العراقيل الإدارية التي وضعتها السلطات الاستعمارية، مثل إعادة السنوات الدراسية المتكررة، وعدم قبول الانتقال إلى المستويات الأعلى، وهو ما شكل ما يُعرف بسياسة "التصفية التربوية" وكان الهدف من ذلك هو إنتاج نخبة محدودة خاضعة ثقافيًا، تُستخدم

[1] محمد الهادي الحسني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:(التعريف، الأدوار، الرموز)، دار الأمة، الجزائر، 2005، ص 91–92.

[2] رابح بلعيد، المرجع السابق، ص 144.

في وظائف دنيا ضمن جهاز الإدارة الاستعمارية، دون السماح لها بالوصول إلى مراكز القرار أو التأثير الاجتماعي. [1]

في ضوء هذه السياسة التمييزية، تحوّل التعليم الرسمي إلى وسيلة لإعادة إنتاج التبعية، بدلاً من كونه وسيلة لتحسين وضعية الفرد الجزائري، لقد ظل المحتوى التعليمي مقتصرًا على تمجيد الحضارة الفرنسية، في حين تم تهميش التاريخ الجزائري والدين الإسلامي بشكل متعمد، بل غالبًا ما كانت تُدرّس هذه المواد في سياقات استعلائية تقلّل من شأن الهوية الوطنية وبذلك، أضحت المدرسة الاستعمارية أداة لصناعة الخضوع الثقافي، تعيد إنتاج التفاوت الاجتماعي وتعمق الإقصاء بدل أن تقدم فرصا حقيقية للترقية أو الاندماج الوطني. [2]

1-2- التعليم الديني

رغم سيطرة الإدارة الاستعمارية على قطاع التعليم الرسمي في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1930 إلى 1962، ومحاولاتها فرض سياسة فرنسة شاملة، فإن التعليم الديني حافظ على وجوده باعتباره أحد روافد المقاومة الثقافية، فقد شكل هذا التعليم ملاذًا آمنًا للهوية الإسلامية والعربية، وساهم في الحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي، خاصة في ظل الإقصاء المنهجي الذي مارسته المدرسة الفرنسية ضد مقومات الشخصية الوطنية. وتمثل التعليم الديني أساسًا في نظام الكتاتيب والزوايا، حيث ظلت هذه المؤسسات تنشط في المدن العتيقة والقرى والمناطق الداخلية، وتؤدي دورًا تعليميًا وروحيًا حيويًا، بعيدًا عن أعين الرقابة الاستعمارية قدر الإمكان. [3]

---

[1] عبد الحميد زروقي، التعليم في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962)،دار هومة، الجزائر، 2012، ص 203-204.

[2] زهور ونيسي، صوت المرأة في معركة التحرير الثقافي)،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 89.

[3] عبد العزيز فيلالي، الزوايا والتعليم الإسلامي في الجزائر خلال العهد الاستعماري، دار الهدى، قسنطينة، 2001، ص 155.

وقد تركز التعليم الديني التقليدي في الزوايا التي كانت منتشرة في مختلف جهات البلاد، مثل زاوية الهامل، وزاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وزاوية نفطة، وغيرها، حيث كان التعليم يتمحور حول حفظ القرآن الكريم، وتدريس علوم الفقه والحديث والنحو والصرف والتوحيد. وكان الشيوخ والعلماء المحليون يتولون الإشراف على العملية التعليمية دون تدخل مباشر من السلطة، وهو ما أكسب هذه الزوايا مكانة رمزية عميقة لدى المجتمع الجزائري، لا باعتبارها فضاءات للعلم فحسب، بل كحصون للمقاومة الثقافية والاجتماعية. [1]

وفي النصف الأول من القرن العشرين، ومع تصاعد الوعي الوطني، شهد التعليم الديني تطورًا نوعيًا بظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، التي أعادت إحياء المؤسسات التربوية الإسلامية بأساليب حديثة نسبيًا. فقد أنشأت الجمعية عددًا من المدارس الحرة التي جمعت بين التعليم الديني التقليدي والتعليم العصري، مع التركيز على اللغة العربية والهوية الوطنية ومحاربة مظاهر الجهل والتخلف التي كان الاستعمار يغذيها عمدا وكان من أبرز رواد هذا التيار الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي أسس مدارس ذات طابع عصري في قسنطينة ومناطق الشرق الجزائري، حيث كانت مناهجها تجمع بين حفظ القرآن الكريم، وتعليم مبادئ اللغة العربية، وتدريس مواد مثل الحساب والتاريخ والجغرافيا من منظور إسلامي ووطني. [2]

وقد واجه التعليم الديني مقاومة شرسة من طرف السلطات الفرنسية، التي كانت تعتبر هذه المدارس مصدر تهديد مباشر للمشروع الإدماجي الفرنسي. لذا، عمدت الإدارة الاستعمارية إلى مراقبة نشاط المدارس الحرة وغلق العديد منها، أو محاولة تطويقها بقرارات إدارية مثل اشتراط التراخيص، أو فرض التفتيش الإداري، أو منع تدريس بعض الكتب، لا سيما كتب التاريخ الإسلامي أو اللغة العربية المتقدمة، فبالرغم من هذه القيود، تمكن التعليم

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 157.

[2] محمد الصالح رمضان، منهج جمعية العلماء المسلمين في التربية والتعليم، دار الأمة، الجزائر، 1993، ص 88.

الديني من التوسع بشكل ملحوظ، خاصة في المدن الكبرى والمناطق ذات الطابع المحافظ، بل إن كثيرًا من التلاميذ الذين تخرجوا من مدارس جمعية العلماء انخرطوا لاحقًا في صفوف الحركة الوطنية، وأسهموا في الحراك السياسي والثقافي الذي سبق اندلاع ثورة التحرير.[1]

وقد شكّل هذا التعليم، برمزيته وبمضامينه، جبهة ثقافية مضادة لما تمثله المدرسة الاستعمارية، فهو لم يكن يهدف فقط إلى تلقين المعارف، بل إلى غرس روح الانتماء الإسلامي والوطني، وتحصين الفرد الجزائري ضد حملات التغريب والمسخ الهوياتي. ولهذا السبب، كانت الزوايا والمدارس الحرة بمثابة حواضن للممانعة، ومنصات لتخريج الأئمة، والدعاة، والمعلمين الذين حملوا مشعل التربية الإسلامية والوطنية في ظروف استعمارية قاسية. ومع اقتراب نهاية الاحتلال، تحوّل خريجو التعليم الديني إلى قوة حيوية ساهمت في تأطير المجتمع الثائر ثقافيًا وروحيًا، ما جعل هذا التعليم أحد المرتكزات التي مهدت لنهضة ما بعد الاستقلال.[2]

ثالثا- الزوايا الدينية

لعبت الزوايا الدينية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية الممتدة من 1930 إلى 1962 دورًا محوريًا في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للشعب الجزائري، في وقت كانت فيه الدولة الاستعمارية الفرنسية تعمل على محو المقومات الحضارية للمجتمع، فالزوايا، التي تشكلت أساسا ضمن التقاليد الصوفية الإسلامية، مثل الطريقة القادرية، والتيجانية، والرحمانية، لم تكن مؤسسات دينية فقط، بل مثّلت فضاءات تعليمية، اجتماعية وروحية شاملة، ظلت تقدم خدمات دينية وتربوية للفئات الشعبية في المناطق الريفية والحضرية على حد سواء.[3]

---

[1] عبد المجيد مزيان، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر: أدوات السيطرة والمقاومة، منشورات الشهاب، الجزائر، 1985، ص 121.

[2] محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص 97.

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 92.

لقد كانت هذه الزوايا مدارس شعبية لتعليم القرآن الكريم والعلوم الإسلامية الأساسية، حيث وجد فيها آلاف الأطفال والشباب ملاذًا بديلًا عن المدرسة الفرنسية التي كانت تعمد إلى فرنسة النشء واستبعاد اللغة العربية والدين الإسلامي. فبين جدران الزوايا، حُفظ القرآن ودرِّست كتب الفقه والحديث والنحو، كما ظلّت اللغة العربية لغة التدريس والتواصل، ما جعل الزاوية تشكل حصنا ثقافيا مقاوما ضد عمليات المسخ التي استهدفت البنية الحضارية للمجتمع الجزائري برمته. [1]

كما اضطلعت الزوايا بدور اجتماعي ملموس، إذ كانت تؤوي الفقراء والمساكين وتقدّم لهم الطعام والمأوى، فضلاً عن مساهمتها في حل النزاعات المحلية، وتقديم الإرشاد الديني والأخلاقي، ما جعلها تتمتع بمكانة اعتبارية كبرى في المخيال الجماعي للجزائريين ولم تكن جميع الزوايا على موقف واحد من الاستعمار؛ فقد تفاوتت مواقفها بين المقاومة والمهادنة، بل إن بعض الزوايا أبدت تعاونًا مع السلطات الاستعمارية لأسباب تتعلق بالحفاظ على وجودها ومصالحها، في حين اتخذت زوايا أخرى مواقف وطنية واضحة، حيث رفضت التدخل الفرنسي في شؤونها، وساندت الحركات الإصلاحية والمقاومة المسلحة في فترات معينة. [2]

ومن بين الزوايا التي برزت في هذه الفترة زاوية الهامل التابعة للطريقة الرحمانية، التي شكّلت مركزًا للتعليم الديني التقليدي، وزاوية سيدي الحفناوي، وزاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي، بالإضافة إلى الزوايا المنتشرة في الجنوب الجزائري، مثل زاوية تماسين وزاوية عين ماضي، حيث كانت هذه المؤسسات تحافظ على نوع من الاستقلالية وتنشط خارج الرقابة الاستعمارية المباشرة قدر الإمكان. وقد سعت السلطات الفرنسية إلى احتواء هذه الزوايا، فأنشأت جهازًا إداريًا خاصًا لمراقبة شؤونها، وربطت منح الإعانات المادية بمستوى

[1] أحمد شرفي، الحياة الدينية في الجزائر في العهد الاستعماري، دار الشهاب، الجزائر، 1982، ص 133.

[2] المرجع نفسه، ص 136.

تعاون الشيوخ مع الإدارة، كما وضعت شروطًا على تعيين المشايخ والإشراف على المدارس القرآنية المرتبطة بها. [1]

ورغم محاولات الاختراق، فإن العديد من الزوايا ساهمت، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، في إعداد الأطر الدينية والثقافية التي تغذت منها الحركة الوطنية لاحقا، كما مثلت هذه الزوايا رافدًا فكريًا واجتماعيًا مهمًا لحركات الصحوة الإسلامية التي تجلّت في الخطاب الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وإن كانت الأخيرة قد انتقدت بعض الممارسات المرتبطة بالزوايا، إلا أنها لم تنفِ أدوارها التعليمية والروحية، بل سعت إلى تجديدها. [2]

وقد ظلت الزوايا، رغم الضغوط، تؤدي رسالتها حتى عشية الاستقلال، لتبقى أحد أعمدة الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري، ومثالا حيا على قدرة المؤسسات الدينية الشعبية على المقاومة الثقافية في وجه محاولات التفكيك الاستعماري.

رابعا– ظهور المسرح

رغم القيود الاستعمارية الخانقة التي فرضتها الإدارة الفرنسية على التعبير الثقافي في الجزائر، فإن المسرح الجزائري بدأ في التبلور خلال الفترة الممتدة بين 1930 و1962 كأداة للتعبير الوطني والمقاومة الرمزية. وقد جاء ظهور المسرح في هذا السياق كتجسيد لحاجة المجتمع الجزائري إلى وسيلة فنية تعكس همومه وتطلعاته وتعيد بناء وعيه الجمعي في مواجهة آلة الاستلاب الثقافي التي مارستها فرنسا. فقد ظهر ما يُعرف بـ"**المسرح الوطني الناشئ**"، والذي اتخذ من اللغة العربية العامية والمواضيع الاجتماعية منصة لتمرير الرسائل الرمزية والانتقادات المقنّعة للواقع الاستعماري. [3]

---

[1] عبد المجيد مزيان، المرجع السابق، ص 145.

[2] محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص 75.

[3] عبد الكريم قادري، المسرح الجزائري من البدايات إلى الاستقلال، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 67.

في البداية، ارتبط النشاط المسرحي بالفرق الشعبية والجمعيات الثقافية، لا سيما في المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة، قسنطينة، وهران وتلمسان، حيث بدأت تظهر فرق مسرحية محلية تقدّم عروضًا في المقاهي والحلقات الشعبية وأحيانا في قاعات صغيرة. ومن أبرز هذه الفرق "جمعية الفنون الدرامية" و"جمعية الراشدية"، وقد ساهمت هذه الفرق في تطوير نصوص تمثيلية كانت تُستلهم من التراث الشعبي والقصص التاريخية، وتحمل بمعان وطنية بطريقة غير مباشرة لتفادي الرقابة الاستعمارية. [1]

وكان رائد المسرح الجزائري في تلك الفترة هو **محمد التوري**، الذي يُعتبر أول من حاول تأسيس مسرح ملتزم باللغة العربية والتوجه الشعبي، حيث كتب ومثّل عدة مسرحيات تعالج قضايا اجتماعية مثل الفقر، الجهل، والتبعية، وقدّم أعمالًا مثل البخيل والشهداء يعودون هذا الأسبوع، في محاولة لخلق مسرح يعكس هموم الإنسان الجزائري في ظل الاستعمار ومن بين الأسماء البارزة أيضا كمال بن مبروك ومحفوظ بوزيد، اللذان ساهما في توجيه المسرح الجزائري نحو الطابع الجماهيري عبر تقديم عروض في الأحياء الشعبية، وغالبًا ما كانت هذه العروض تسبقها أو تليها مناقشات ذات طابع وطني. [2]

كما لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورًا غير مباشر في دعم هذا الشكل من التعبير الفني، من خلال تشجيعها على إنشاء النوادي الثقافية التي احتضنت النشاط المسرحي، بشرط ألا يتعارض مع القيم الإسلامية والوطنية وكان المسرح أداة فعالة في التوعية السياسية، خاصة خلال الخمسينيات، إذ استخدمته بعض الجمعيات والأحزاب الوطنية لنشر الأفكار المناهضة للاستعمار في صيغة درامية يفهمها الشعب، خصوصًا

[1] المرجع نفسه، ص 69.

[2] رشيد بوجدرة، الهوية والمسرح: من المحاكاة إلى المقاومة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1999، ص 112–113.

غير المتعلمين. وقد كانت بعض العروض المسرحية تقام سرا أو في بيوت الخلايا السياسية التابعة لحزب الشعب الجزائري أو جبهة التحرير. [1]

Sur le theatre

Dans les limites fixées par notre recherche, il ne peut être question ici

Theatre algérien d'expression française. Mais les problèmies géné- interfèrent avec ceux du théâtre d'expression arabe. Les références histoire se rapportent surtout au théâtre arabe et les interviews concernent sans distinction le théâtre de langue arabe et celui de française.

10 CARRET J. Le Théâtre algérien, Mémoire inédit.

BENCHENEB Rachid, "Rachid Ksentini (1887-1944), Le père theatre en Algérie". Documents algériens, n°16, 15 avril 1947, 4p. ARNAUDIES Fernand, "L'Opéra d'Alger", Bulletin municipal, 1951 et n°7, juillet 1951. Pour mémoire. du meme auteur: y de l'Opéra d'Alger. Episodes de la vie théâtrale algeroise, 1830- Alger, Impr. Heintz, 1941. 265 p.).[2]

وفي الوقت نفسه، حاولت الإدارة الفرنسية تطويق هذا المسرح، فأنشأت مسارح رسمية ناطقة بالفرنسية، وقدّمت عروضًا تحمل مضامين ثقافية استعمارية لتكريس التفوق الفرنسي وتهميش الإبداع المحلي. ومع ذلك، لم تنجح هذه المحاولات في وقف المد المسرحي الشعبي، الذي ظل ينمو في الهامش، ويعبر عن القهر والحرمان، ويمهد لنهضة ثقافية شاملة بعد الاستقلال. وقد شكّل المسرح في هذه الفترة تجربة فريدة جمعت بين الفن والمقاومة، وأسست لتقاليد فنية جزائرية ذات روح تحررية ستتبلور أكثر بعد سنة 1962.

[1] زهور ونيسي، الإبداع والمقاومة في الأدب الجزائري، دار الأمة، الجزائر، 1986، ص 98.

[2] Déjeux, Jean. Bibliographie méthodique et critique de la littérature algérienne de langue française, 1945–1977. Alger : Société nationale d’édition et de diffusion (SNED), 1979, p 39.

الفصل الأول

الأدب النضالي في الجزائر

1930 – 1945

الفصل الأول

أولا–نبذة على الحركة الوطنية

ثانيا– المسرح أثناء ظهور الحركة الوطنية

ثالثا– الرواية

رابعا– الشعر

أولا– نبذة على الحركة الوطنية

عرفت الحركة الوطنية الجزائرية بين سنتي 1930 و1945 تطورًا مهمًا على مستوى التنظيم والرؤية السياسية، وبرزت كقوة اجتماعية متنامية في مواجهة الاحتلال الفرنسي، مستفيدة من تراكم النضالات السابقة ومخلفات السياسات الاستعمارية التي بلغت ذروتها مع الذكرى المئوية للاحتلال سنة 1930، والتي أُحييت باحتفالات رسمية فرنسية ضخمت من "الإنجاز الحضاري" المزعوم، لكنها في المقابل كانت لحظة وعي بالنسبة للجزائريين، عززت الشعور الوطني ودفعت باتجاه تأطير الرفض الشعبي في شكل حركات منظمة. [1]

في هذه المرحلة، بدأت الحركة الوطنية تأخذ أشكالًا أكثر تعقيدًا وتنظيمًا، وتوزعت على ثلاث تيارات كبرى: التيار الاندماجي الليبرالي، والتيار الإصلاحي الديني، والتيار الاستقلالي الثوري .أما التيار الاندماجي، فقد مثّله رجال مثل فرحات عباس وبن جلول، وكان يطالب بدمج الجزائريين كمواطنين متساوين داخل الدولة الفرنسية، من خلال منح الحقوق السياسية والمدنية. وقد تجسد هذا التوجه في وثائق ومشاريع منها "بيان الشعب الجزائري" سنة 1936 الذي دعا إلى منح الجزائريين المواطنة الكاملة مع احترام خصوصيتهم الثقافية، إلا أن السلطات الفرنسية رفضت المشروع، ما أدى إلى خيبة أمل كبيرة لدى هذا التيار. [2]

أما التيار الإصلاحي الديني، فقد تمثّل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست سنة 1931 بقيادة عبد الحميد بن باديس، وكان شغلها الشاغل إحياء المقومات الإسلامية والعربية في وجه سياسة الفرنسة الممنهجة. فاختارت الجمعية نهج التربية والتعليم، وأنشأت مئات المدارس الحرة، وحرّكت الوعي الجماهيري عبر الصحافة والمنابر الدينية، معتبرة أن "الاستقلال الثقافي والديني" هو الأساس لاسترجاع السيادة. لم تكن الجمعية حزبًا

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السادس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 27.

[2] فرحات عباس، في سبيل الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981، ص 56.

سياسيًا، لكنها أدت دورًا سياسيًا بامتياز في مقاومة المشروع الاستعماري الثقافي، وتوفير الحاضنة الشعبية للوعي الوطني. [1]

En tant que projet désaliénisant, l'authenticité des Oulamas révèle intrinséquement une portée positive). Son risque, ou plutôt son point faible, est qu'elle ne désaliène qu'à moitié, ou qu'elle devienne complice d'une aliénation plus grande dont elle serait l'alibi et le prétexte. Autrement dit, sa fonction d'éveil, de suscitation spirituelle, peut participer de l'authenticité, mais n'est pas l'authencitié. Celle-ci se meut au niveau d'une unité dialectique vivante, tandis que celle-là en reste à celui d'une juxtaposition inorganique, scolastique ferme. Et, de fait, l'authencitité des Oulamas est-elle autre au sens négatif du those qu'une religiosité orthodoxe parsemée de clichés moder- nistes? L'illusion du réformisme est de croire déjà atteint ce qui at hors de sa portée.[2]

بالمقابل، ظهر التيار الاستقلالي ممثَّلًا في نجم شمال إفريقيا بقيادة مصالي الحاج، الذي تأسس في فرنسا سنة 1926، وتم حظره عدة مرات ليعود لاحقًا في شكل حزب الشعب الجزائري سنة 1937. وقد كان أول تنظيم سياسي جزائري يطالب صراحة بالاستقلال الكامل، ورفع شعارات مناهضة للاستعمار، مستفيدًا من وجوده في المهجر حيث كانت الرقابة أضعف. ومع عودة كوادر الحزب إلى الجزائر، بدأت تظهر خلايا سرية في الأحياء الشعبية، وارتفعت وتيرة الصدام مع السلطات الفرنسية التي سارعت إلى قمعه وإدخاله في حالة من السرية الدائمة. [3]

شهدت سنة 1936 محاولة لتوحيد هذه التيارات الثلاثة في إطار "الكتلة الجزائرية" برعاية حكومة "الجبهة الشعبية" الفرنسية، وبدعم من بعض النخب الفرنسية الليبرالية، لكن

[1] عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، الجزء الأول، تحقيق عمار طالبي ، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1985، ص 134.

[2] Redha Malek, Tradition et Révolution : le véritable enjeu (Paris : Éditions Bouchène, 1991), p 41.

[3] محمد حربي، حركة الاستقلال الوطني في الجزائر (1919–1954) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 78.

الاختلاف في الرؤى والمرجعيات، بين دعاة الاستقلال وأنصار الإدماج، إضافة إلى رفض مشروع "بلوم–ڤيوليت" من قبل المستوطنين وتمييع وعود الحكومة الفرنسية، أدى إلى انهيار هذه الجبهة، ما دفع الحركة الوطنية إلى إعادة النظر في أساليب نضالها. [1]

وقد شكّلت مجازر 8 ماي 1945 نقطة مفصلية في تاريخ الحركة الوطنية، حيث خرج الجزائريون في مظاهرات سلمية رافعين شعارات تطالب بتطبيق وعود الحلفاء حول الحرية وتقرير المصير، إلا أن رد الإدارة الفرنسية كان دمويًا، حيث ارتكبت مذابح رهيبة في سطيف، قالمة وخراطة، قُتل فيها عشرات الآلاف من الجزائريين. هذه الأحداث ساهمت في زعزعة الثقة نهائيًا في الطروحات السلمية والإصلاحية، ودفعت قطاعات واسعة من الوطنيين إلى القناعة بأن لا سبيل للخلاص إلا بالكفاح المسلح، وهو ما سيترجم لاحقا في ميلاد جبهة التحرير الوطني سنة 1954. [2]

ثانيا– المسرح أثناء ظهور الحركة الوطنية

شكّل المسرح خلال الفترة الممتدة بين 1930 و1945 أحد أبرز مظاهر التعبير الثقافي المقاوم في الجزائر، حيث لم يكن مجرد فن ترفيهي، بل غدا وسيلة للتوعية الوطنية والتعبئة الشعبية في ظل القمع الاستعماري وإقصاء كل أشكال التعبير السياسي الحر. لقد وجد المسرحيون الجزائريون في الخشبة منبرًا بديلًا لإيصال رسائلهم الوطنية والرمزية التي تعبّر عن رفض الهيمنة الثقافية الفرنسية، وعن التوق إلى التحرر واستعادة الذات. وقد ساعد على ذلك المناخ العام الذي اتسم ببروز الحركة الوطنية في تجلياتها المتعددة: السياسية، الإصلاحية، والكشفية، ما أوجد بيئة خصبة لنمو الفعل المسرحي الشعبي والملتزم. [3]

[1] عمار بلخوجة، من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار القصبة، الجزائر، 2004، ص 103.

[2] عمار بلخوجة، المرجع السابق، ص 105.

[3] رابح بوزبوجة، تاريخ المسرح الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1990، ص 49.

في ثلاثينيات القرن العشرين، بدأ المسرح الوطني في التشكل كممارسة ثقافية متجذّرة في المحيط الاجتماعي الجزائري، خصوصًا في المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة، قسنطينة، سطيف وتلمسان، إذ ظهرت فرق مسرحية هاوية مرتبطة غالبًا بالحركة الكشفية أو بالجمعيات الدينية الإصلاحية التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .كانت هذه الفرق تنشط داخل الزوايا والمدارس الحرة، أو في بعض القاعات المتواضعة، وكانت نصوصها تُكتب وتُقدَّم بالدارجة الجزائرية أو بلغة عربية بسيطة، وذلك لضمان فهم الجمهور الواسع، لا سيما الشرائح الشعبية والريفية. [1]

تميزت المواضيع المسرحية في هذه المرحلة بمضامينها الرمزية والملتفة على الرقابة الفرنسية، فقد كانت تُستخدم شخصيات تاريخية أو أسطورية – مثل طارق بن زياد، أو شخصيات من المقاومة الشعبية كالأمير عبد القادر – لتمرير رسائل وطنية، تدعو إلى الوحدة، وترفض الظلم، وتحفّز على الوعي بالهوية والانتماء. وغالبًا ما كان المتلقي الجزائري يلتقط هذه الرموز، فيفهم الرسائل التي تحملها دون الحاجة إلى خطاب مباشر، وهو ما منح للمسرح دورًا تعبويًا حقيقيًا ضمن سيرورة تشكّل الوعي الوطني. [2]

ومن أبرز الأسماء التي تألقت في تلك المرحلة محمد التوري وعلي سلال وبن قطاف، حيث أسسوا مع زملائهم نواة المسرح الوطني الجزائري، وكتبوا نصوصًا ناقدة، تلامس الواقع الاستعماري بذكاء. وقد تميّزت مسرحياتهم بالقدرة على المزج بين السخرية والدراما، واستخدام الحوار الشعبي، والتلميح إلى المعاناة اليومية للمواطن الجزائري، ما جعل الجمهور يتفاعل معها بقوة، ويعتبرها تعبيرًا حقيقيًا عن همومه. وبرز كذلك مصطفى كاتب لاحقًا، كمثقف مسرحي له باع في التأسيس لاحقًا للمسرح الثوري بعد الاستقلال، لكنه تأثر في شبابه بهذه المرحلة التكوينية. [3]

---

[1] عبد الكريم قشي، نشأة المسرح الجزائري وتطوره، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1992، ص 62.

[2] عبد القادر بن شيكو، المسرح الجزائري من البدايات إلى الاستقلال، دار القصبة، الجزائر، 2003، ص 93.

[3] مصطفى كاتب، من يوميات المسرح الجزائري، دار الثقافة، الجزائر، 1985، ص 41.

لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورًا مهمًا في تشجيع المسرح التربوي، حيث اعتبرت المسرح وسيلة لغرس القيم الأخلاقية والدينية والوطنية في الناشئة، وقد أدرجت المسرحيات ضمن النشاطات الثقافية للمدارس الحرة، التي كانت تنتشر في المدن والقرى. وكانت النصوص المسرحية التي تقدم في هذه المدارس تتناول مواضيع كالوحدة الإسلامية، كرامة الإنسان، مقاومة الجهل والخرافة، والاعتزاز باللغة العربية. وبهذا، وُظّف المسرح كأداة تثقيفية تهدف إلى بناء شخصية جزائرية مسلمة، ترفض الذوبان في النموذج الاستعماري الفرنسي. [1]

ومع تصاعد وتيرة النضال السياسي في نهاية الثلاثينيات، خاصة بعد تأسيس حزب الشعب الجزائري سنة 1937، وعودة النشاط السياسي السرّي، بدأت تظهر محاولات لتوظيف المسرح في توعية الجماهير بالقضية الوطنية. ورغم التضييق الشديد، فإن بعض العروض المسرحية – التي كانت تقام في الأحياء الشعبية أو في الخفاء – تناولت قضايا الحرمان، التهميش، وقوة الاستعمار الغاشمة، من خلال صور رمزية تتخفى خلف الأطر الدينية أو الأخلاقية. وقد ساعد هذا النمط الفني في زرع مشاعر التحدي والأمل لدى الجمهور، وأسهم في بناء ما يمكن تسميته بـ"الوجدان الوطني المسرحي".[2]

في سنة 1945، كانت مجازر 8 ماي بمثابة صدمة عنيفة للمجتمع الجزائري، وقد انعكست آثارها في مختلف أشكال التعبير الفني، ومنها المسرح، فبدأت تظهر نصوص أكثر حدّة في النقد، وأكثر جرأة في الطرح، رغم محدودية مساحات العرض. كما دفع القمع الاستعماري بعد تلك الأحداث الكثير من المسرحيين إلى الالتحاق بالحركات السرية أو العمل التوعوي في الأوساط الطلابية، ما زاد من ترابط المسرح مع القضية الوطنية. [3]

---

[1] عبد العزيز طيبي، المسرح والإصلاح في الجزائر، دار الهدى، قسنطينة، 2005، ص 111.

[2] أحمد بن عمار، الفن والمقاومة في الجزائر، منشوراتANEP ، الجزائر، 2006، ص 38.

[3] أحمد بن عمار، المرجع السابق، ص 40.

ويمكن القول إن المسرح الجزائري خلال هذه الفترة لم يكن ظاهرة ثقافية مستقلة، بل كان مرآة لحراك اجتماعي وسياسي عميق، حيث ساهم في بلورة الوعي الجماهيري، ووفّر منصة بديلة للمقاومة، ما أهّله ليكون أحد ركائز التعبير الثقافي التحرري، التي ستنضج لاحقًا في مرحلة الثورة المسلحة، مع بروز المسرح الثوري والمسرح المحمول داخل جبهة التحرير الوطني.

ثالثا- الرواية

مثلت الرواية الجزائرية بين سنتي 1930 و1945 نواة صامتة ولكن مشحونة بطاقة فكرية وثقافية كبيرة، كونها ظهرت في مناخ استعماري قمعي يُضيّق الخناق على كل أشكال التعبير الأدبي الذي يعكس هوية "الجزائري"، أو يعارض سياسة الإدماج والفرنسة. وعلى الرغم من أن الرواية كجنس أدبي ظهرت متأخرة في السياق الجزائري مقارنة بالشعر والمسرح، فإنها ولدت محمّلة بهمّ ثقيل يتمثل في تأريخ الواقع، والرد على سياسات الطمس الثقافي التي اتّبعتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية. ففي الوقت الذي كانت فرنسا تعيد تشكيل المدرسة الجزائرية لتكون أداة لخلق "جزائري فرنسي" منزوع الهوية، كان بعض الكتّاب الجزائريين يحاولون، بكل الوسائل الممكنة، استخدام الأدب الروائي كوسيلة لإعادة تشكيل الوعي الوطني وتوثيق معاناة الفرد الجزائري المهمّش والمقموع.[1]

لقد تشكلت الرواية الجزائرية خلال هذه الحقبة في بيئتين لغويتين متباينتين: اللغة العربية، وهي لغة الهوية الممنوعة من التداول الرسمي، واللغة الفرنسية، التي فُرضت بالقوة كلغة ثقافة وتعليم، لكنها تحوّلت مع بعض الكتّاب إلى أداة اختراق رمزي داخل النظام الاستعماري ذاته. ففي البيئة العربية، بدأت بعض المحاولات الأولى التي تُعدّ أقرب إلى القصة الطويلة منها إلى الرواية، مثل أعمال أحمد رضا حوحو، الذي يُعد من روّاد النثر العربي الحديث في الجزائر. فقد كتب في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي نصوصًا

[1] زاهي، عمر .الرواية الجزائرية: النشأة والتطور، دار القصبة، الجزائر، 2002، ص 33.

واقعية ذات طابع اجتماعي ساخر، تُعالج قضايا مثل الجهل، التقاليد البالية، ومكانة المرأة، دون أن تغفل عن تمرير رسائل خفية تعكس الانتماء الإسلامي والوطني، كما في مجموعته «غادة أم القرى» التي كتبها لاحقًا بعد تجربته في الحجاز، لكنها كانت امتدادًا لكتاباته الأولى في مجلة "الشهاب" التي كانت تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. [1]

في المقابل، بدأت تتبلور نواة الرواية المكتوبة بالفرنسية، لكنها لم تكن خاضعة كليًا للثقافة الفرنسية، بل عبّرت عن حالة وعي مزدوج: من جهة تأثر بلغة المستعمِر، ومن جهة ثانية رفضٌ ضمني لمحتوى هذا الاستعمار وممارساته ويمكن القول إن أغلب الكتاب الذين كتبوا بالفرنسية خلال هذه المرحلة، مثل مولود فرعون ومحمد ديب وكاتي عبد الرحمن، لم ينطلقوا من خلفية أيديولوجية استعمارية، بل من واقع قسري فُرض عليهم عبر التمدرس الفرنسي، لكنهم وظفوا هذه اللغة لتعرية الواقع الكولونيالي من داخله. [2]

E-Quelle littérature? Une littérature de contestation et de combat:

Cette littérature de description et de dévoilement, à la fois des réalités ilgériennes et du malaise, s'avérait être une littérature de contestation. Les auteurs dévoilaient leur "manque à être", leur "marginalité", leur 'bâtardise". Cette littérature devint rapidement une littérature de combat durant la guerre de libération.

DIB Mohammed, "Les intellectuels algériens et le mouvement national" (extrait d'une étude en préparation), Alger républicain, 26 avril 1950.

HADDAD Malek, Les Zéros tournent en rond, Paris Maspero, 194 pp.9-46. Essai précédant un recueil de poèmes : à lire car il apporte vies originales et précise les positions à cette époque-là. Cf.Claude Fault, critique dans Témoignage chrétien, 8 septembre 1961.[3]

[1] حوحو، أحمد رضا، غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 7.

[2] محمد بن عيسى، بدايات القصة والرواية في الجزائر، دار المعرفة، قسنطينة، 1995، ص 51.

[3] Déjeux, Jean. Ibid, p 30-31.

119 CHRAIBI Driss (M), "Une mauvaise querelle", Conflueni. ovembre série no15, septembre-octobre 1961, pp.582-583. repris dans Documents nord-africains, n°468, 15 février 1962. Réponse à un rocain qui avait pris à partie les écrivains d'expression française.

ومن هنا نشأت ما يعرف لاحقا بـ"الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ذات الطابع الوطني"، وهي التي استثمرت في أدوات الحداثة السردية الغربية، ولكن لخدمة قضايا التحرر والهوية والثقافة. [1]

ومن جهة أخرى، فإنّ البنية التحتية الثقافية لنشوء الرواية كانت شبه معدومة في الجزائر آنذاك، حيث غابت دور النشر المحلية، وندرت الصحف بالعربية، وسادت الأمية نتيجة سياسات التجهيل الممنهجة من طرف الإدارة الفرنسية، التي لم تكن ترى في الجزائري "المسلم" إلا كائنًا محكومًا عليه بالصمت والطاعة. وقد دفعت هذه الظروف بعدد من المحاولات الروائية إلى أن تُكتب أو تُنشر خارج الجزائر، في تونس أو مصر أو حتى في بيروت، حيث لقي بعض الكتّاب الجزائريين دعمًا من مؤسسات إعلامية وثقافية عربية، خاصة بعد تأسيس مكتب المغرب العربي في القاهرة في أربعينيات القرن العشرين. [2]

إن أهم ما يميز الرواية الجزائرية خلال هذه المرحلة ليس نضجها الفني أو اكتمال بنائها الشكلاني، بل التحامها المبكر بالهم الوطني، وهو ما جعلها تختلف عن النماذج الروائية المغاربية الأخرى، خصوصا تلك التي نشأت في بيئات ليبرالية نسبيا كما هو الحال في تونس أو المغرب. فالكاتب الجزائري خلال هذه الحقبة لم يكن فقط ناقلًا لصور الحياة اليومية، بل كان شاهدًا على مأساة الوجود تحت الاحتلال، وهو ما انعكس على طبيعة الشخصيات الروائية التي كانت تعاني من الاغتراب، القهر، والبحث عن الذات. كما أن حضور المرأة، رغم أنه كان محدودًا، إلا أنه بدأ يتبلور في سياقين متوازيين: سياق تقليدي

[1] فوزي بومعزة، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية: مقاربات في الهوية واللغة، منشورات ANEP ، الجزائر، 2010، ص 20.

[2] عبد المالك قويدر، الثقافة والهوية في الرواية الجزائرية، دار الأمل، وهران، 2005، ص 81.

يصورها في أدوار مقولبة، وسياق نقدي جديد يُعيد التفكير في دورها الاجتماعي والهوياتي.[1]

أما من حيث البنية اللغوية، فقد اتسمت الرواية الجزائرية العربية في هذه الفترة بمرونة لغوية تراوحت بين الفصحى المبسطة والمزيج الدارج، متأثرة بالحكاية الشعبية والتراث الشفهي، ما منحها طابعًا تلقائيًا وشعبيًا رغم بدائيتها. وعلى العكس من ذلك، كانت الرواية المكتوبة بالفرنسية أكثر التزامًا بالمعايير الشكلية، لكنها غالبًا ما ضمّنت ألفاظًا عربية أو إشارات دينية وثقافية محلية، ما يعكس محاولة ترسيخ الروح الجزائرية داخل لغة الآخر.[2]

وبالرغم من أن هذه الفترة لم تشهد أعمالًا روائية ضخمة من حيث الكم، فإنها أرست معالم الرواية الوطنية، وساهمت في خلق وعي سردي تشكّل في رحم المعاناة، لينفجر لاحقًا في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، بعد أن أصبحت الرواية جزءًا لا يتجزأ من مقاومة الاستعمار، وسجلًا للألم والأمل في آن واحد.

رابعا– الشعر

شهد الشعر الجزائري خلال الفترة الممتدة من 1930 إلى 1945 تحولات عميقة في مضامينه ووظائفه، نتيجة لتزايد الوعي الوطني وتفاقم ممارسات الاستعمار الفرنسي التي استهدفت الهوية اللغوية والدينية للجزائريين، فقد برز الشعر في هذه المرحلة بوصفه وسيلة تعبير جماعي عن الألم الوطني، وفضاءً ثقافيًا لمقاومة سياسة التذويب الثقافي التي مارستها السلطات الاستعمارية لم يعد الشعر مجرد ممارسة لغوية أو فنية، بل أصبح لسان حال الأمة، يعبّر عن تطلعاتها في التحرر، ويستنهض هممها من خلال تمجيد التاريخ الإسلامي والبطولات الشعبية، وإدانة الظلم والاستعمار.

[1] عبد الجليل بوخالفة، تحولات السرد في الرواية الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 29.

[2] نورة بن الشيخ، الرواية الجزائرية بين الفصحى والدارجة، دار الكلمة، الجزائر، 2008، ص 44.

تنوّعت أشكال الشعر في هذه الفترة بين الشعر الفصيح الذي حافظ على بنيته التقليدية وجزالة ألفاظه، والشعر الشعبي (الملحون (الذي لامس هموم العامة وتداوله الناس شفهياً، وكان لكلا الشكلين دور مكمّل في التعبئة الثقافية، كما ساهمت الصحافة الإصلاحية، والمساجد، والزوايا، والمدارس الحرة في نشر هذا الشعر، ما جعله يؤثر في فئات واسعة من الشعب. ويمكن القول إن الشعر بين 1930 و1945 في الجزائر لم يكن انعكاسًا للواقع فحسب، بل أداة لصناعته، حيث تلاقى فيه الفن بالرسالة، واللغة بالوطن، والكلمة بالمقاومة.

1- الشعر الملحون

شهد الشعر الملحون الجزائري في الفترة الممتدة من 1930 إلى 1945 حالة من النضج النوعي والتحول التدريجي في الوظائف، إذ لم يعد مقتصرًا على التغني بالحياة اليومية أو الغزل والمدائح الدينية، بل أصبح أداة للتعبير الرمزي عن الهموم الوطنية ومقاومة الاستعمار ثقافيًا. لقد ساهم الشعراء الشعبيون في الحفاظ على اللغة الدارجة بمخزونها الرمزي والثقافي، حيث كانت القصيدة الملحونة آنذاك تحمل شحنة دلالية تفضح الظلم الاجتماعي، وتنتقد السياسة الاستعمارية، ولكن في قوالب فنية تخترق رقابة المستعمر دون الاصطدام المباشر به. [1]

ففي ظل غلق المجال أمام التعبير السياسي المباشر، خصوصًا بعد قمع انتفاضات ما بعد الحرب العالمية الأولى، تحوّل الشعر الشعبي إلى وسيلة لبث الوعي الوطني بين الأوساط الشعبية، مستثمرًا في ثقافة الذاكرة الجمعية، والحكايات البطولية، والرموز الدينية. وقد تناول الشعراء في نظمهم مواضيع متعددة مثل الغبن الاجتماعي، التجنيد الإجباري، الفقر، ومشاكل التعليم، بالإضافة إلى السخرية من أعوان الاستعمار والمتعاونين معه،

[1] الحاج بوزيد، الشعر الشعبي والمقاومة في الجزائر خلال الاستعمار، دار الأمة، وهران، 2001، ص 67.

مستعينين بلغة رمزية ذكية، وإيحاءات تلامس الحس الجمعي دون الاصطدام المباشر بالسلطات. [1]

وكانت الأسواق، والمواسم الدينية، وحلقات الذكر، والمقاهي الشعبية، بمثابة المنابر الأساسية التي انتشرت من خلالها القصائد الملحونة، خصوصًا في المدن الداخلية مثل تلمسان، مستغانم، قسنطينة، وبسكرة، حيث عرف هذا الفن ازدهارًا في النظم والأداء الشفوي. ومن بين الأسماء التي سطع نجمها في هذه المرحلة يمكن الإشارة إلى الشيخ بن قيطون، الذي كتب قصائد ذات طابع نقدي ساخر، والشيخ عبد القادر الخالدي الذي مزج بين الزجل الديني والمضامين الاجتماعية، بالإضافة إلى شعراء مغمورين ساهموا في ترسيخ هذا الفن من خلال الأداء المباشر وجمع التلاميذ في حلقات شفهية. [2]

وقد ساعدت الأوضاع الاجتماعية المزرية المفروضة من قبل الاستعمار على تغذية الحس الشعبي بالقهر، وهو ما شكّل مادة خامًا غنية للشعراء الشعبيين. فقد كانت القصيدة الملحونة تُجسد حالة الجماعة المقهورة، وتنقل مآسي اليومي الجزائري بلغته، ونبضه، وهواجسه. كما ظهرت في هذه الفترة قصائد تتغنى بالزوايا ورجال الطرق الصوفية، وتحاول استرجاع الدور الروحي والوطني لهذه المؤسسات التي كانت بمثابة ملاذ ثقافي وديني في وجه المشروع الاستعماري التغريبي. [3]

كذلك، عرفت بعض المواضيع الوطنية بداية التبلور في قصائد غير معلنة صراحة، ولكنها تستبطن التوق إلى التحرر من خلال تصوير الجزائر كأم أو كعروس مغتصبة، أو من خلال استحضار شخصيات رمزية كالأمير عبد القادر، أو شخصيات دينية كصلاح الدين الأيوبي، لتكون تعبيرًا عن التوق إلى البطل المنقذ، هذه الاستعارات لم تكن عبثية،

---

[1] الحاج بوزيد، المرجع السابق، ص 68.

[2] عبد القادر بوشريفة، أعلام الشعر الملحون في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعي، قسنطينة، 1999، ص 103.

[3] محمد الطيب زروقي، الزوايا والشعر الشعبي في الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2004، ص 59.

بل عكست حراكًا ثقافيًا مضادًا لمنطق الفرنسة والإدماج، وهي محاولة للحفاظ على الانتماء العربي الإسلامي في مواجهة المد الاستعماري. [1]

من الناحية الفنية، حافظ الشعراء على الأوزان التقليدية، وتنوعت القوافي بين البحور الثلاثية والرباعية والخماسية، وشهدت اللغة تطعيمًا متزايدًا بالمفردات العثمانية والأندلسية القديمة، ما منح القصيدة بعدًا تراثيًا يحيل إلى "الزمن الذهبي" قبل الاحتلال. كما استُعملت التضمينات الدينية والاقتباسات من القرآن والحديث بشكل واسع، مما منح القصيدة سلطة أخلاقية وقدسية ضمن الأوساط الشعبية، وزاد من أثرها الاجتماعي والثقافي. [2]

ويمكن القول إن الشعر الملحون خلال هذه المرحلة أدى دورا مزدوجا: حافظ على وظيفة التعبير الشعبي التقليدي من جهة، ومن جهة أخرى بدأ يواكب بذكاء التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر، عبر لغة مشحونة بالرموز والدلالات، كانت بمثابة مقاومة ناعمة، لكنها فعالة ضد محاولات الاستلاب الثقافي الفرنسي.

[1] عبد الجليل بوخالفة، الرمزية في الشعر الشعبي الجزائري، دار الفجر، الجزائر، 2006، ص 41.

[2] مصطفى بن نعمان، الملحون الجزائري: الذاكرة الشعبية والهوية الوطنية، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 89.

2- الشعر الفصيح

في الفترة الممتدة ما بين 1930 و1945، عاش الشعر الفصيح في الجزائر لحظة مفصلية، ليس فقط من حيث تطوره الفني، بل خاصة من حيث انخراطه في معركة الحفاظ على الهوية الوطنية والدفاع عن الذات الحضارية الجزائرية في وجه المشروع الاستعماري الفرنسي الذي بلغ ذروته في هذه المرحلة. لقد مثّل الشعر الفصيح، إلى جانب الخطاب الإصلاحي، عمودًا فقريًا في مشروع "الممانعة الثقافية" الذي تبنته النخب الوطنية والإصلاحية، فمنذ احتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر سنة 1930، وما تضمنته من مظاهر احتقار للهوية الجزائرية، شهدت البلاد يقظة جديدة في أوساط المثقفين، وكان للشعراء دور طلائعي في الرد على هذه الإهانات الثقافية، من خلال القصائد التي أكدت على انتماء الجزائر إلى العالم العربي والإسلامي، وأعلت من شأن لغتها العربية. [1]

لقد كان الشعراء الفصحاء آنذاك صوت الأمة، وضميرها الحي. ففي الوقت الذي كانت فيه الصحافة الفرنكوفونية والأدب المكتوب بالفرنسية تُستخدم من طرف الإدارة الاستعمارية لفرض خطاب الهيمنة، تمسّك الشعراء العرب بالقصيدة الفصحى باعتبارها ملاذا حضاريا وآلية للتعبير عن رفض التذويب الثقافي. ومن أبرز هؤلاء الشعراء محمد العيد آل خليفة، الذي لقّب بـ"شاعر الإصلاح"، إذ كان صوته لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد تناولت قصائده قضايا عديدة منها مقاومة التغريب، تمجيد العلماء، إدانة الظلم الاجتماعي، وتحفيز الشباب على العلم والنهضة. كانت لغته جزلة، صورُه مشبعة بالتاريخ والدين، ولم تكن قصائده مجرد نصوص أدبية، بل خطبًا شعرية تعبّئ الأمة وتوقظ وعيها. [2]

[1] محمد عمار، محمد العيد آل خليفة: حياته وشعره، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 45.

[2] المرجع نفسه، ص 50.

لم يكن محمد العيد الوحيد في هذا المسار، بل شاركه آخرون أمثال مبارك الميلي وأحمد سحنون، اللذان استخدما الشعر كأداة وعظية وأخلاقية، وفي بعض الأحيان هجومية ضد رموز العمالة أو السكوت على الاحتلال. وقد برز تيار يُمكن تسميته بـ"المدرسة الإصلاحية الشعرية"، وهو تيار شعري يزاوج بين الرسالة الأخلاقية والتمكّن البلاغي، يجمع بين المحافظة على عمود الشعر العربي والتفاعل مع مستجدات الواقع الوطني والاجتماعي. ومن الملاحظ أن هذا الشعر كان مشبعًا بالمرجعيات الدينية، حيث استُحضرت الآيات القرآنية، الأحاديث، السيرة النبوية، والأمثلة من تاريخ الصحابة والخلفاء كمصادر شرعية لمهاجمة الظلم والدعوة إلى الإصلاح. [1]

على المستوى الفني، لم يكن الشعر الفصيح في هذه المرحلة مجرد تكرار للقصائد التقليدية، بل شهد تجديدًا نسبيًا في الموضوعات والصور، حيث نُسجت قصائد في تمجيد الشهداء، وبكاء المدن المقهورة، ورثاء الأمة الجريحة، ما أعاد للشعر قيمته النضالية. كما نجد قصائد ذات طابع وجداني قومي تتغنى بالعروبة والإسلام، وتُجسّد مشاعر الرفض للواقع الاستعماري، مثل قصائد محمد العيد في تمجيد الثورة العربية الكبرى، أو قصائد رثاء الشام وفلسطين التي عبّر من خلالها عن وحدة المصير العربي. وكان الشاعر يكتب من الجزائر لكنه ينظر بعين الشاعر العربي المسلم، ويستنهض الهمم بلغة قريبة من المتلقّي البسيط ولكنها رفيعة المستوى. [2]

من جهة أخرى، استثمرت الصحافة الإصلاحية – خصوصًا البصائر والشهاب – هذا الشعر، فكانت تنشره بانتظام في الصفحات الثقافية، ما منح القصيدة الفصحى مساحة واسعة للتأثير في الوعي العام، كما كانت هذه القصائد تُلقى في المساجد، والمدارس الحرة، والمنتديات الإصلاحية، بل وحتى في بعض الزوايا التي انفتحت على خطاب النهضة. لقد

[1] بن نعمان، مصطفى .الشعر الإصلاحي في الجزائر: دراسة نقدية، دار العلو، قسنطينة، 2007، ص 101.

[2] سعد الله، أبو القاسم، المرجع السابق، ص 120.

أصبحت القصيدة، بذلك، مشهديّة أدائية، تُلقى وتُتناقل وتُحفظ، لا كمادة جمالية فقط، بل كوثيقة ثقافية تعبّر عن رفض الاغتراب والاستلاب.

تجدر الإشارة إلى أن هذا الشعر لم يغفل الجانب الاجتماعي، فقد تناول الشاعر آفات المجتمع الجزائري تحت الاستعمار: الفقر، الأمية، الجهل، التمييز، والبطالة، لكنه لم يطرحها من زاوية الانكسار، بل من منطلق الإيمان بإمكانية التغيير عبر التمسك بالهوية والعلم والأخلاق. ومن هذه الزاوية، شكل الشعر الفصيح أداة لتكوين رأي عام مثقف وواعٍ، يقاوم الاحتلال لا بالسلاح فقط، بل أيضًا بالفكر والكلمة وقد برز ذلك في العديد من القصائد التي دعت إلى مقاومة الفرنسة، وعدم ترك المدارس العربية، والمطالبة بإنشاء صحافة عربية مستقلة. [1]

كما لم يغفل هذا الشعر استحضار التاريخ الجزائري، إذ نجد صورًا متكررة لبطولات الأمير عبد القادر، والمقاومات الشعبية في الأوراس والغرب، ما منح القصيدة وظيفة مزدوجة: تربوية وتعبوية. لم يكن التاريخ يستدعى للمجد فقط، بل كمرآة للمقارنة مع الحاضر، وتحفيز الجماهير على مواصلة الكفاح. [2]

وبذلك، نستطيع القول إن الشعر الفصيح بين 1930 و1945 لم يكن مجرد ظاهرة أدبية، بل كان إحدى ركائز "النهضة الدفاعية" التي خاضها الجزائريون ضد المشروع الاستعماري. لقد ساهم الشعراء في الحفاظ على العربية، وتحصين الهوية، وبناء وعي نقدي، في زمن كانت فيه البنادق ساكتة، لكنّ القصائد كانت تُطلق رصاص المعنى.

[1] مصطفى جلولي، الشعر الجزائري الحديث في ظل الاستعمار، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،ص 90.
[2] المرجع نفسه، ص 98.

خلاصة الفصل الأول

شكل الأدب النضالي في الجزائر بين 1930 و1945 أحد أبرز تجليات المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي، حيث اتخذت الكلمة في هذا السياق وظيفة تتجاوز البعد الجمالي لتؤدي دورًا تحريضيا وتوعويا، فقد انخرط الشعراء والكتّاب الجزائريون في معركة الهوية والوعي، من خلال كتابات باللغة العربية ترفض التذويب الثقافي، وتناهض سياسة الفرنسة، وتعيد الاعتبار للذات الحضارية الإسلامية والعربية للجزائريين، فقد تميز هذا الأدب بكونه جماهيريًا، أي موجّهًا للناس بلغتهم ومشاكلهم، وكانت وسائله الأساسية :الشعر الفصيح، الشعر الملحون، المقال الصحفي، وبعض المحاولات المسرحية والروائية.

اعتمد الأدب النضالي على قيم الوطنية والدين واللغة كمرتكزات خطابية، وبرز من خلاله رموز كبار مثل محمد العيد آل خليفة، الطاهر الزاهري، والشيخ أحمد سحنون في الشعر، إلى جانب كتّاب جمعية العلماء المسلمين في المقال والصحافة. كما مثّل هذا الأدب ردًّا مباشرًا على ممارسات الإقصاء والتمييز التي فرضها النظام الاستعماري، فقاوم التجهيل والتهميش عبر الكلمة، وحاول تعبئة الجماهير للفكر الإصلاحي والوعي السياسي.

وقد نُشر هذا الأدب في جرائد مثل البصائر والشهاب، وتردّد صداه في المساجد، والزوايا، والمدارس الحرة. ومع أن وسائل النشر كانت محدودة، إلا أن الأثر الثقافي الذي خلفه كان عميقًا، إذ مهّد لظهور جيل جديد من المثقفين الوطنيين الذين ربطوا بين الكتابة والالتزام، وجعلوا من الأدب مقدمة ضرورية للنضال السياسي والثوري لاحقًا.

الفصل الثاني

الأدب النضالي في الجزائر

1945– 1962

الفصل الثانـي

أولا–إعادة بناء الحركة الوطنية

ثانيا– الأدب النضالي

ثالثا– المسرح

رابعا– الرواية

خامسا– الشعر

أولا– إعادة بناء الحركة الوطنية

بين عامي 1945 و1962، شهدت الحركة الوطنية الجزائرية تحولات جذرية على صعيدي العمل السياسي والكفاح العسكري، حيث تم إعادة بناء الحركة بعد فترة من الانقسامات والتشرذم التي أضعفتها في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية وكان من أبرز معالم هذا التحول استجابة الحركة الوطنية للاحتجاجات الشعبية التي تفجرت بعد مجزرة 8 مايو 1945، التي أسفرت عن مقتل الآلاف من الجزائريين نتيجة للمظاهرات التي خرجت احتجاجًا على الاحتلال الفرنسي في العديد من مدن الجزائر، فهذه المجزرة أكدت للقادة الوطنيين أن السياسة الاستعمارية لن تتوقف عن اعتماد العنف والقمع كوسيلة رئيسية لمواجهة مطالب الجزائريين في الحرية والاستقلال. بل زادت القناعة بين صفوف الجزائريين أن الاستعمار الفرنسي ليس مستعدًا للتفاوض أو لتقديم أي نوع من التنازلات، وأن الحل الوحيد يكمن في المقاومة المسلحة، التي بدأت تتخذ شكلها التنظيمي في أواسط الأربعينيات.

1– إعادة بناء الحركة الوطنية بعد 1945:

خلال هذه الفترة، بدأت الحركة الوطنية الجزائرية بإعادة هيكلة نفسها، وإنشاء جبهات موحدة تضم مختلف التيارات السياسية، بدءًا من الكوادر القديمة في حزب الشعب الجزائري، ومرورًا بالتيار اليساري الاشتراكي، وصولا إلى العناصر الشابة التي أصبحت أكثر قناعة بأن الوسائل السلمية لن تؤدي إلى تحقيق أهداف الجزائر في الاستقلال. ولعلَّ أبرز التحولات التي طرأت على الحركة الوطنية الجزائرية كانت في إعادة تنظيم الصفوف[1]، وهو ما تمثل في تشكيل جبهة التحرير الوطني (FLN)في نوفمبر 1954، بعد سنوات من العمل السري والتخطيط المتواصل في العديد من المدن الجزائرية. وكان لهذا التنظيم الجديد دور كبير

[1] عادل بوشوارب، الحركة الوطنية الجزائرية: من الإصلاح إلى الثورة، دار الذاكرة، الجزائر، 2010، ص 34.

في تحفيز الشعب الجزائري على تبني خيار الكفاح المسلح كوسيلة لتخليص البلاد من نير الاحتلال الفرنسي.

على الرغم من تباين وجهات النظر بين التيارات السياسية، إلا أن إعلان "البيان الجزائري "عام 1946، والذي وقعته العديد من الشخصيات الوطنية، مثّل بداية لتوحيد الجهود السياسية بين مختلف القوى السياسية الجزائرية، مثل حزب الشعب الجزائري بزعامة مصالي الحاج، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية بزعامة فرحات عباس وكان هذا الإعلان بمثابة صرخة مطالبة بتوحيد الصفوف في وجه العدو المشترك، وهو الاستعمار الفرنسي، كما كان خطوة أولى نحو إعداد الأرضية القانونية التي يمكن أن تقود إلى استقلال الجزائر في المستقبل. [1]

2- توسيع نطاق النضال السياسي:

على الصعيد السياسي، شهدت الفترة بين 1945 و1954 تناميًا في الحركة النضالية السلمية، التي كانت تركز على المطالبة بحقوق الجزائريين السياسية والاجتماعية والاقتصادية. لقد تعززت هذه الحركة عبر صحف مثل الشهاب و البصائر، التي كانت تمثل الصوت الناطق باسم جبهة التحرير الوطني، وكذلك عبر اللقاءات والاجتماعات السرية التي كانت تنظمها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .وفي هذا السياق، أصبح التثقيف السياسي يشكل جزءًا رئيسيًا من العمل الوطني، حيث تم تعزيز الوعي الجماهيري بحقوق الجزائريين في الحرية والكرامة، ورفض الاستعمار الذي كان يحاول فرض هيمنته الثقافية واللغوية عبر "فرنسة" المجتمع الجزائري. [2]

[1] عادل بوشوارب، المرجع السابق، ص 36.

[2] محمود بن عبد الله، من 8 مايو 1945 إلى 1 نوفمبر 1954: دراسات في تاريخ المقاومة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2005، ص 90.

إلى جانب هذا التوجه، ازدادت التحركات الدبلوماسية على الصعيدين العربي والدولي، حيث بدأ المجتمع العربي والإسلامي في دعم القضية الجزائرية على مختلف الأصعدة، مع التأكيد على ضرورة الاعتراف بحق الجزائر في الاستقلال، فقد لعبت الدبلوماسية العربية، وخاصة مصر وتونس، دورا حيويا في تعبئة الدعم العربي والعالمي لثورة الجزائر، من خلال المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة والمنظمات العربية. وفي هذا السياق، كانت البيانات الرسمية التي أصدرتها بعض الدول العربية تشكل أداة ضغط على الحكومة الفرنسية لدفعها نحو قبول المفاوضات أو على الأقل التخفيف من وطأة القمع في الجزائر. [1]

3- اندلاع الكفاح المسلح (ثورة 1 نوفمبر 1954)

في نوفمبر 1954، شكلت ثورة 1نوفمبر 1954 نقطة التحول الحاسمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، إذ كانت جبهة التحرير الوطني قد اتخذت قرارًا تاريخيًا بأن الوقت قد حان للتحول إلى الكفاح المسلح بعد أن فشلت جميع محاولات التفاوض والضغط السياسي على الاستعمار الفرنسي وكانت العملية العسكرية التي شنّها الثوار في هذا اليوم بداية لمرحلة جديدة، إذ اختارت جبهة التحرير هذا التاريخ لتكون بداية لثورة شاملة ضد الاحتلال الفرنسي. [2]

ومنذ ذلك الحين، تحولت الجزائر إلى ساحة حرب، حيث خاض الثوار معارك ضارية ضد القوات الفرنسية المنتشرة في كافة أنحاء البلاد. واستطاعت جبهة التحرير الوطني تنظيم هجمات عنيفة ضد الجنود الفرنسيين والمستوطنين، فضلاً عن تنفيذ عمليات فدائية، وزرع المتفجرات في الأماكن الاستراتيجية. في المقابل، ردت السلطات الفرنسية بتكثيف

[1] محمود بن عبد الله، المرجع السابق، ص 90.

[2] سليمان مبارك، الجزائر تحت الاحتلال: مراحل مقاومة الاستعمار الفرنسي، دار الفكر، تونس، 1999، ص 77.

العمليات العسكرية وتعزيز الإجراءات الأمنية، ما أدي إلى مزيد من القمع والتنكيل بالشعب الجزائري، ما أسفر عن مذبحة آلاف المدنيين. [1]

Qui dit révolution dit, tout d'abord, impétuosité, montée aux extrêmes, abandon de la sagesse commune. Inattentive aux recettes préfabriquées, insoucieuse des conditions précaires de son environnement, aucun obstacle ne l'arrête. Ni l'arriération des masses, ni l'inexpérience des dirigeants, ni les erreurs qui la guettent. Habitée d'une détermination quasi aveugle, elle défie tous les calculs. Les siens, comme ceux de l'ennemi.

Vingt août 1955, Congrès de la Soummam, grève des huit jours, manifestations de décembre 1960, pour ne citer que ces événements charnière, ont, à chaque fois, dépassé l'attente de leurs promoteurs. Coups de dés apparemment irrationnels, ils aboutissaient à des situations qualitativement nouvelles, où la Révolution dévoile sa rationalité. Abane Ramdane aimait à confier qu'il fallait être fou à lier pour tenir un congrès tel que celui de la Soummam). Le fait de rassembler les principaux chefs de maquis en un point du territoire qui pouvait être, à tout instant, investi par les troupes ennemies, constituait un défi aux lois de la guérilla. Dans cette optique, la remarque de Abane peut aussi bien s'appliquer au déclenchement de l'inau rection du 1er novembre elle-même. Derrière cet événement capital, a certainement joué à fond la puissance de l'utopie contre laquelle les objections les mieux fondées tisme du 8 mai 1945 était toujours présent se volatilisent.[2]

4- التحولات السياسية والإعلامية:

خلال هذه الفترة، شهدت الحركة الوطنية الجزائرية أيضا تطورا في الأدوات الإعلامية والسياسية. إذ توسعت الصحافة الوطنية بشكل ملحوظ، وأصبحت المنابر الإعلامية مثل البصائر و الشهاب وسيلة فعالة لنشر الأفكار الوطنية وتحفيز الجماهير على دعم الكفاح

[1] سليمان مبارك، المرجع السابق، ص 78.

[2] Redha Malek, Ibid, p 128.

المسلح، فكانت هذه الصحف تعبر عن آمال الشعب الجزائري في التحرر، بل كانت تشكل أيضا أداة سياسية للضغط على المجتمع الدولي لإدانة الممارسات الاستعمارية الفرنسية. [1]

لقد شهدت الجزائر بين عامي 1945 و1962 مرحلة شديدة التوتر والصراع، حيث انتقلت الحركة الوطنية من مجرد مطالبات بالإصلاح السياسي إلى مقاومة مسلحة شاملة، أدت إلى استقلال الجزائر في 1962 وبذلك، أصبحت هذه الفترة فترة التحول الوطني الشامل التي أعادت رسم معالم الهوية الجزائرية في مواجهة الاستعمار الفرنسي، ودشنت فجرًا جديدًا من الحرية والاستقلال، الذي كان ثمرة نضال طويل الأمد على جميع الأصعدة السياسية والثقافية والعسكرية.

ثانيا– الأدب النضالي

بين عامي 1945و1962، تطوّر الأدب الجزائري ليأخذ طابعًا نضاليًا حادًا، متحولًا من مجرد تعبير عن المعاناة الاجتماعية إلى فعل مقاومة ثقافية واعية، فقد كان الأدب في هذه الفترة مرآةً للصراع السياسي والاجتماعي، وأداةً لتحفيز الوعي الوطني، وتجسيدًا حيًا لمطالب الاستقلال والحرية. لقد أدرك الكتّاب أن الكفاح ضد الاستعمار لا يتم فقط بالسلاح، بل كذلك عبر الكلمة القادرة على فضح ممارسات الاحتلال، واستنهاض الشعب الجزائري. [2]

1– إحياء الهوية الثقافية عبر الأدب:

على الرغم من الضغوط الاستعمارية والقيود المفروضة على الثقافة الجزائرية، سعى الأدباء إلى إحياء الهوية الثقافية الوطنية من خلال أعمال أدبية كانت تسعى إلى مقاومة الثقافة الاستعمارية، فمع تطور الأدب في الثلاثينيات والأربعينيات، بدأ الهوية العربية

[1] محمد طيبي، ثورة الجزائر: العوامل والتطورات، دار النشر الفرنسية، باريس، 2012، ص 58.

[2] زبيدة عطا الله، الأدب الجزائري الحديث ومقاومة الاستعمار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 134.

الإسلامية تُستعاد عبر الكتابات الأدبية التي كانت تتحدث عن الماضي المجيد للجزائر في ظل الإمبراطورية الإسلامية .كان الأدباء في تلك الفترة يعكفون على استعادة التراث الثقافي وإبراز القيم الجزائرية في مواجهة محاولات الاستعمار الهادفة إلى طمس هذه الهوية. [1]

من أبرز هؤلاء الأدباء، مفدي زكريا ومحمد العيد آل خليفة، اللذان كانا يسهمان بفعالية في إشعال الحماسة الوطنية عبر قصائدهما التي تمجد الجهاد والحرية، فكان الأدب الجزائري في هذه الفترة يهدف إلى ترسيخ قيم الحرية والاستقلال والتأكيد على أن الجزائر أمة واحدة لا يمكن فرض الهيمنة الاستعمارية عليها. عمل الأدباء على نقد المجتمع الاستعماري بشكل حاد عبر الأدب، مثلما فعل مفدي زكريا في قصيدته الشهيرة "أرض الجزائر"، التي تشجب الوضع الراهن وتدعوا إلى التمرد على الاستعمار. [2]

2- الإبداع الأدبي كوسيلة للاحتجاج:

لقد لعب الإبداع الأدبي دورًا كبيرًا في الاحتجاج ضد الاستعمار الفرنسي، وكان ذلك جليًا في صحافة تلك الفترة مثل "الشهاب "و**"البصائر ."فقد كانت هذه الصحف بمثابة منابر حرة لتقديم الأدب الوطني من خلال المقالات التحليلية والقصائد** والأعمال الأدبية التي تحرض على الحرية وتندد بالقمع الاستعماري. استخدم الكتاب الصحفيون في تلك الصحف أساليب أدبية لإيصال رسائلهم بخصوص حقوق الجزائريين و ضرورة التخلص من الاحتلال الفرنسي. [3]

من أبرز الصحف التي دعمت الأدب النضالي في هذه الفترة كانت "البصائر"، التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، والتي كانت تهدف إلى نشر الأدب العربي في مواجهة الفرنسة .من خلالها، جرى نشر القصائد الوطنية والمقالات التي تُعزز الهوية الجزائرية

[1] محمد العيد، الأدب الجزائري: من المقاومة إلى الثورة، دار الثقافة، الجزائر، 2007، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

[3] صالح فرحات، الأدب الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية: تطور وإسهامات، دار الفكر، تونس، 2008، ص 112.

وترفض التواجد الاستعماري. كانت هذه الصحف تعد منابر تحريضية تدعو الجزائريين إلى الصمود والـ مقاومة، وتبث الوعي حول الحقوق المسلوبة من قبل الاستعمار الفرنسي. [1]

3- الأسلوب الأدبي المقاوم:

كان الأدب الجزائري في تلك الفترة يتميز بأسلوب مقاوم يرفض التبعية الثقافية والسياسية. وكانت الكتابات الأدبية، سواء كانت مقالات أو قصائد أو قصصًا قصيرة، تتسم بلغة حادة تندد بالاستعمار وبالظلم الذي يعانيه الشعب الجزائري تحت حكم الاحتلال الفرنسي. ولكن، على الرغم من هذه المقاومة العنيفة في الأدب، كان الأسلوب الأدبي يتسم أيضًا بـ التعبير عن الأمل في الحرية و الاستقلال .وقد كانت الأعمال الأدبية في هذه الفترة تشكل أداة توعية شعبية عبر رسائلها التي تدعو إلى ضرورة النضال الجماعي والتمسك بالهوية الجزائرية. [2]

ولعل من أبرز الأدباء الذين استخدموا الأدب كوسيلة مقاومة هو مولود فرعون، الذي كان يكتب في فترة الأربعينيات عن معاناة الشعب الجزائري تحت الاستعمار. حيث جسدت كتاباته الوعي الوطني الجزائري ورفضه للهيمنة الثقافية الفرنسية، مع إبرازه للهوة السحيقة بين الجزائريين والمستوطنين الفرنسيين، خاصة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية. [3]

FERAOUN Mouloud: Algeria, n°22, mai-juin 1951; Afrique n°241, juillet-septembre 1951, pp.18-26 (opinion sur une "Ecole nord africaine des lettres"); Journal des instituteurs de l'Afrique du Nord, n°6,0 décembre 1952 ("Hommage à l'Ecole française") et Algeria (supra même discours); L'Effort algérien, 27 février 1953; Lire, juillet 1951 ("L'auteur et ses personnages"); Les Nouvelles littéraires, 22 octobre 1953 (réponse à l'enquête); Bulletin de l'Amicale des Anciens Elèves de l'Ecole normale de Bouzaréa, février 1954; L'Action, 20 juin

[1] صالح فرحات، المرجع السابق، ص 115.

[2] مصطفى بن عباس، الصحافة والأدب في الجزائر: من الاستعمار إلى الاستقلال، دار الذاكرة، الجزائر، 2012، ص 78.

[3] المرجع نفسه، ص 80.

1955; n Démocratie, ler avril 1957 ("Monsieur Maschino, vous êtes un salaud")] Preuves, no91, septembre 1958, pp.72-75 ("La source de nos commun malheurs. Lettre d'un Algérien musulman à Albert Camus "non signée); Ibid. n°110; avril 1960, pp.21-24 (Le dernier message); Le Nouvelles Littéraires, 13 octobre 1960 (A.Marissel, enquête); Oran républicain, 6 janvier 1960 (déclaration téléphonique aprés la mort d'Albert Camus).[1]

4- التفاعل بين الأدب الجزائري والأدب العربي:

كانت العلاقات الثقافية بين الأدب الجزائري و الأدب العربي تشهد تطورًا في هذه الفترة، حيث أبدع العديد من الأدباء الجزائريين في التعبير عن قضايا الشعب الجزائري من خلال اللغة العربية، وهو ما ساعد على تكوين حلقة وصل بين الأدب الجزائري والأدب العربي في مصر وبلدان المشرق العربي. هذا التفاعل الثقافي أتاح للأدباء الجزائريين توسيع آفاقهم والإفادة من التجارب الأدبية في البلدان العربية الأخرى. [2]

5- النضال الأدبي ضد الثقافة الاستعمارية:

كان الأدب في هذه الفترة بمثابة جبهة ثقافية ضد الفرنسة ومحاولات مسخ الهوية الجزائرية، فقد كان الأدباء الجزائريون يؤمنون بأن المقاومة الثقافية لا تقل أهمية عن المقاومة العسكرية في نضالهم ضد الاستعمار الفرنسي وبهذا المعنى، كان الأدب النضالي يساهم في تعزيز الروح الوطنية بين الشعب الجزائري من خلال تشجيعهم على رفض الاستعمار و المطالبة بالحقوق السياسية والاجتماعية. [3]

ثالثا- المسرح

---

[1] Déjeux, Jean. Ibid, p 42.

[2] عادل بوشوارب، الأدب الجزائري بين الشرق والغرب: تفاعل الأدب الجزائري مع الأدب العربي الجزائر، 2011، ص 95.

[3] أحمد غرمول، الأدب الجزائري: المقاومة الثقافية في ظل الاستعمار الفرنسي، مؤسسة الدراسات الثقافية، الجزائر، 2009، ص 118.

خلال الفترة بين 1945و1962، شهد المسرح الجزائري تطورًا مهمًا، حيث تحوّل من مجرد وسيلة ترفيهية محدودة النطاق إلى منبر تعبوي يحمل دلالات سياسية وثقافية عميقة، ويُعبّر عن طموحات الشعب الجزائري في التحرر والانعتاق من الاستعمار الفرنسي. فقد أدركت النخبة المثقفة، ومعها رواد المسرح، أن الخشبة يمكن أن تكون أداة فعالة لنقل الوعي الوطني، وتحفيز الجماهير، وفضح جرائم الاحتلال، ولذلك بدأ المسرح الجزائري يتخذ صبغة نضالية واضحة.[1]

1-المسرح الشعبي كأداة للمقاومة الثقافية

قبل الخوض في تاريخ المسرح الجزائري في هذه الفترة، يجب الإشارة إلى أن المسرح الشعبي الجزائري كان يشكل الجزء الأكبر من التعبير الثقافي في المجتمع الجزائري، فهذا النوع من المسرح كان بعيدًا عن المؤسّسات الفرنسية، حيث كان يُعرض في الأسواق و القرى و المقاهي الشعبية التي ارتادها الجزائريون. كان يعتمد بشكل كبير على اللغة العربية أو اللغة الأمازيغية ويطرح قضايا الهوية و المقاومة في مواجهة الاستعمار .وكانت هذه العروض المسرحية تحمل طابعًا شعبيًا، يخلط بين الحوار و الرقص و الغناء في إطار فني مشترك، إذ كانت تندرج ضمن التراث الشعبي الجزائري، الذي يبث الوعي الوطني ضد الهيمنة الثقافية الفرنسية. [2]

في العديد من الأحيان، كانت هذه العروض المسرحية تعكس الواقع الاجتماعي الذي يعانيه الجزائريون تحت الاستعمار الفرنسي. كانت تتناول الحياة اليومية للمجتمع الجزائري، بما فيها معاناته الاقتصادية والاجتماعية، وكيف كان الاستعمار يهمّش الشعب ويُسلب

[1] بشير بغورة، المسرح الجزائري: من البدايات إلى الاستقلال، دار الهدى، الجزائر، 1996، ص 112.

[2] عبد القادر بلخيري، المسرح في الجزائر: نشأته وتطوراته، منشورات دار الثقافة، الجزائر، 2006،ص 56.

حقوقه وبدلًا من الترفيه البسيط، كان المسرح الشعبي في الجزائر يعكس شجاعة الجزائريين في مواجهة الاحتلال، ويثير فيهم مشاعر التمرد و الرغبة في التحرر. [1]

2- المسرح الفرنسي وتأثيره على المسرح الجزائري

على الرغم من التحديات التي واجهها المسرح الجزائري، إلا أن المسرح الفرنسي كان له تأثير كبير في الجزائر في تلك الفترة. فقد كانت المسارح الفرنسية في المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة و وهران و قسنطينة هي الأماكن الرئيسية التي تُعرض فيها الأعمال المسرحية الموجهة للفرنسيين والمستوطنين، فكان المسرح الفرنسي يروج لثقافة الاستعمار ويُسهم في نشر الفرنسة، ويسعى إلى تعميق الهوة بين المستعمرين والمستعمرين. [2]

وكان لهذا النوع من المسرح تأثير على فئة من المثقفين الجزائريين الذين حاولوا محاكاة بعض الأساليب المسرحية الفرنسية، لكنهم، في الوقت نفسه، أدركوا الدور الكبير الذي يمكن أن يلعبه المسرح في المقاومة الثقافية .وظهر المسرحيون الجزائريون الذين استعاروا الأساليب الفرنسية ولكنهّم قاموا بتكييفها مع الواقع الجزائري، بهدف نقل رسالة التمرد ضد الاستعمار والبحث عن الهوية الجزائرية الحقيقية. [3]

3- المسرح الوطني ودوره في الحركة الوطنية

مع بداية الأربعينيات، بدأ المسرح الجزائري يتخذ شكلًا جديدًا في ظل الحركة الوطنية الجزائرية المتصاعدة، فبعد الحرب العالمية الثانية، ومع تصاعد الحركات الثورية والمطالبة بالاستقلال، بدأ المسرحيون الجزائريون في استخدام المسرح كمنبر لتجسيد الوعي الوطني

---

[1] سمير طيبي، الجزائر في الأدب والمسرح: مقاومة الاستعمار الفرنسي، مؤسسة الدراسات الثقافية، القاهرة، 2009، ص 132.

[2] عبد الرحيم زغدود، المسرح الشعبي في الجزائر: من الاستعمار إلى الاستقلال، دار الذاكرة، الجزائر، 2011، ص 88.

[3] فريدة أيت علي، المسرح الجزائري ودوره في نشر الوعي الوطني: 1930–1962، دار النشر العربي، تونس، 2008، ص 101.

و التحريض على النضال ضد الاستعمار تطور المسرح في هذه الفترة ليعكس الوعي السياسي المتزايد لدى الجزائريين ودعوتهم إلى الاستقلال و الحرية. [1]

أحد أهم المعالم في هذه المرحلة كان ظهور المسرح الثوري الذي قدم العديد من المسرحيات ذات الطابع السياسي، فكانت هذه المسرحيات تستند إلى الأدب الثوري وتستعرض مشاهد من الحياة اليومية للشعب الجزائري وتطرح قضايا الظلم و التمييز .هذه المسرحيات كانت تعد حافزًا للتمرد وتشجيعًا للجزائريين على الانضمام إلى صفوف المقاومة. [2]

4- المسرح الوطني ودوره في تأصيل الوعي الوطني:

كان للمسرح الجزائري خلال هذه الفترة دور بارز في تأصيل الوعي الوطني و رفع الوعي السياسي بين فئات الشعب الجزائري، فقد كان المسرح بمثابة ساحة لتسليط الضوء على قضايا الجزائريين، حيث كانت المسرحيات تتناول المسائل الاجتماعية مثل الفقر، و التهميش الاجتماعي، و التمييز العرقي، فضلًا عن إبراز الجوانب المختلفة للمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي.

برز في هذه الفترة عدد من الفرق المسرحية، من بينها فرقة مصطفى كاتب، التي كانت تؤدي عروضًا تركز على المعاناة اليومية للمواطنين الجزائريين، مستخدمة اللغة الدارجة والرمز الفني .كما قدمت فرق الهواة، مثل فرقة جيلالي فصيح والجيل الصاعد، أعمالًا مسرحية تناولت بالنقد ممارسات الاستعمار، وكان من أبرز المسرحيات التي عُرضت خلال هذه الفترة مسرحية "صوت الشعب "و"الاستقلال قادم"، والتي وإن لم تُطبع، بقيت محفوظة في الذاكرة الشعبية من خلال تداولها الشفوي والأداء المتكرر. [3]

---

[1] حسان بوجيحة، الأدب الجزائري والمسرح المقاوم، دار الحرف، الجزائر، 2010، ص 203.

[2] عبد المجيد بن عيسى، المسرح الوطني الجزائري: تطوراته وتحدياته، دار الفكر، الجزائر، 2007، ص 75.

[3] مصطفى كاتب، مذكرات مسرحي جزائري، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1982، ص 88.

وقد تميزت هذه العروض بكثرة المونولوجات والحوار الجدلي، والتركيز على سرد الحكايات التاريخية التي تستنهض الهمم، إضافة إلى استخدام عناصر من الملحون والحكواتي لتعزيز البعد الجماهيري للمسرح. [1]

5- المسرح والتفاعل مع الفكر العربي

كما كان للمسرح الجزائري في تلك الفترة علاقة وثيقة مع الأدب العربي و التيارات الفكرية العربية المعاصرة، حيث تفاعلت المسرحيات الجزائرية مع التيار القومي العربي الذي كان سائدًا في العالم العربي في الأربعينيات، وكان هذا التفاعل يعد جزءًا من محاولات الأدباء الجزائريين للمساهمة في الحركة الفكرية العربية من خلال تقديم التحليلات السياسية و الاجتماعية التي تخص الجزائر.

تجسد هذا التفاعل بشكل جلي من خلال النصوص المسرحية التي كانت تُعرض في المسارح الجزائرية وفي المؤتمرات الأدبية، حيث كانت تتناول القضايا الوطنية وتسعى إلى تحفيز الشعوب العربية الأخرى على التحرك ضد الاستعمار والمطالبة بالاستقلال. [2]

إن المسرح الجزائري بين 1930 و1945 كان له دور محوري في المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي، فقد كان المسرح وسيلة رئيسية للتعبير عن الوعي الوطني و التصدي للهيمنة الاستعمارية، كما لعب المسرح الشعبي دورًا كبيرًا في ترسيخ الهوية الجزائرية وتعزيز النضال الوطني .ومع تزايد الوعي السياسي والثقافي، بدأ المسرح في الجزائر في التحول إلى منبر أدبي وثقافي ثوري يعبّر عن مطالب الشعب الجزائري في الحرية والكرامة.

رابعا- الرواية

[1] عبد القادر بن دريدي، المسرح الجزائري من البدايات إلى الثورة، دار الغرب، وهران، 1997، ص 120.

[2] عائشة بوزيد، الفكر المسرحي العربي والنضال الوطني: الجزائر نموذجا، دار الثقافة العربية، بيروت، 2011، ص 85.

شهدت الرواية الجزائرية بين عامي 1930 و1945 تطورًا عميقًا في ظل الصراع السياسي والاجتماعي الذي كان يخوضه الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، حيث شكلت هذه الفترة مرحلة حاسمة في تأصيل الأدب الجزائري وتحويله إلى أداة نضال ثقافي وسياسي، معتمدة على العديد من الكتاب الجزائريين الذين انخرطوا في الحركة الوطنية. بالإضافة إلى التأثر الكبير الذي أحدثته الظروف الاجتماعية والسياسية في تطور الرواية الجزائرية، حيث كانت الرواية وسيلة لتعريف الشعب الجزائري بهويته، ماضيه، وتطلعاته للمستقبل بعيدًا عن الاحتلال الفرنسي.

1- الظروف الاجتماعية والسياسية وتأثيرها على الرواية

كانت الجزائر تعيش تحت وطأة استعمار فرنسي شرس لم يكتفِ بالهيمنة السياسية والعسكرية، بل سعى إلى تفكيك الهوية الوطنية الجزائرية عبر سياسة مُمَنهَجة تمثّلت في الفرنسة القسرية، وفرض اللغة والثقافة الفرنسية على حساب اللغة العربية والدين الإسلامي. في هذا السياق التاريخي القاسي، تحوّلت الرواية إلى أحد أبرز أشكال المقاومة الثقافية التي لجأ إليها المثقفون الجزائريون للتعبير عن واقعهم، وفضح ممارسات المستعمر، ونقل صورة دقيقة عن معاناة المجتمع الجزائري. فقد استخدم الأدباء الرواية كأداة لنقل صورة المجتمع تحت الاحتلال، من خلال شخصيات روائية تحمل معاناة الإنسان الجزائري اليومية، مثل الفقر، القهر، الحرمان، ومصادرة الحقوق، مما جعل الرواية وسيلة لتكثيف الوعي الجمعي وتحفيز الروح الوطنية. [1]

لقد جسدت الرواية الجزائرية في تلك المرحلة مختلف أبعاد الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع الخاضع لهيمنة استعمارية مركبة، تتقاطع فيها العنصرية البنيوية بالتهميش الطبقي والتفقير المتعمد. وقد ساهم هذا الوضع في بلورة حس نضالي

[1] عبد الله ركيبي، الأدب الجزائري الحديث: جذوره واتجاهاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980، ص 117.

عند عدد من الأدباء الذين عبّروا من خلال كتاباتهم عن الرغبة في التحرر، حيث لم تكن الرواية مجرد نصوص أدبية، بل تحوّلت إلى منبر للنقد السياسي وللرفض الصريح لسياسات القمع، وهو ما نجده عند كتّاب مثل محمد ولد الشيخ الذي كتب مبكرًا بالفرنسية عن المعاناة الجزائرية، ومولود فرعون الذي برز لاحقًا في تصوير المجتمع القَبَائلي تحت الاستعمار. [1]

كما أن هذا الشكل الأدبي مكّن الكتّاب من التقاط التفاصيل الدقيقة للحياة اليومية للمواطن الجزائري، من داخل البيوت والأسواق والمساجد، ومن أعماق القرى والأحياء الشعبية، وهو ما جعل الرواية في هذه المرحلة تتحوّل إلى مرآة للمجتمع وقضاياه، وإلى وسيلة توثيق للمظالم التي لا يلتقطها التاريخ الرسمي. لقد كانت تلك النصوص الروائية محمّلة بهمّ إنساني ونَفَس نضالي واضحين، حيث امتزج السرد الفني بالخطاب المقاوم في كثير من الأعمال التي ظهرت آنذاك، وإن بشكل محدود نظرًا لظروف الرقابة الاستعمارية الصارمة . [2]

وتجدر الإشارة إلى أن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية في هذه المرحلة، وإن كانت موجهة في كثير من الأحيان إلى القارئ الفرنسي، فقد تمكنت من تفكيك الصورة النمطية الاستعمارية حول الجزائري، وأعادت تشكيل الوعي بالذات الوطنية من خلال إعادة الاعتبار للإنسان الجزائري كفاعل في واقعه، وليس كموضوع للسيطرة فقط، هذا الوعي الثقافي والسياسي المتصاعد، الذي تجلى من خلال الرواية، شكّل قاعدة خصبة لتطوّر الأدب النضالي لاحقًا، في ظل تصاعد الحركة الوطنية وانفجار ثورة التحرير. [3]

2– الكتاب الجزائريون الأوائل وتأثيرهم في الرواية

[1] عبد الله ركيبي، المرجع السابق، ص 117.

[2] المرجع نفسه، ص 117.

[3] زبيدة عطا، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية: دراسة في السياق والمضمون، منشورات المركز الجامعي لتلمسان، 1992، ص 88.

في بداياتها، عرفت الرواية الجزائرية تطورًا تدريجيًا من التبعية الأدبية للتيارات الفرنسية إلى الاستقلال في المضمون والوظيفة، حيث كانت متأثرة في شكلها الفني وأساليبها السردية بالمدرسة الفرنسية، غير أن هذه الرواية لم تلبث أن تحوّلت إلى أداة مقاومة ثقافية وفكرية، استُخدمت لتعرية واقع الاستعمار وفضح جرائمه، وللتعبير عن تطلعات الشعب الجزائري نحو الحرية والهوية. [1]

من بين الأسماء البارزة في هذا المجال مولود فرعون، الذي يُعد من أوائل الروائيين الجزائريين الذين استثمروا الرواية في طرح قضايا الهوية والانتماء .وقد مثلت كتاباته، لاسيما "ابن الفقير" و"الريح"، محاولة جادة لتوثيق معاناة الإنسان الجزائري في بيئته القروية البسيطة، وتصوير مآسيه تحت نظام استعماري قاسٍ، فرغم أن مولود فرعون كتب بالفرنسية، إلا أنه حمّل اللغة الاستعمارية حمولة مضادة، ووظفها لنقل الهموم الجزائرية اليومية، في شكل روائي قريب من الذاكرة الجماعية. [2]

في روايته الريح، لم يقدّم فرعون قصة مجردة بقدر ما صوّر بيئة اجتماعية كاملة، تعاني من الاستلاب الثقافي، والفقر، وفقدان الأمل، لكنه أضفى على أبطاله نزعة مقاومة داخلية صامتة، تجعل القارئ يلمس ذلك التحول التدريجي في وعي الجزائريين، الذي كان يمهد لولادة نضال شامل. كان فرعون واعيًا تمامًا بأهمية دور الأدب في الحفاظ على التراث الشعبي، ولهذا نجد في نصوصه توثيقًا للغة الحياة اليومية، للممارسات الشعبية، ولأشكال العيش التقليدية. [3]

وقد ساهمت هذه الروايات، التي كتبت بلغة "الآخر"، في خلق جسر بين الثقافة الجزائرية والقراء الفرنسيين، لكنها كانت في الوقت ذاته بمثابة صرخة من داخل المنظومة

[1] عبد الله ركيبي، الأدب الجزائري الحديث: جذوره واتجاهاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980، ص 142.

[2] محمد بن شنات، مولود فرعون: الرواية والهوية، دار الهدى، قسنطينة، 1987، ص 73.

[3] زبيدة عطا، المرجع السابق، ص 98.

الاستعمارية، إذ أبرزت واقع التهميش والتفاوت الطبقي واللغوي الذي فرضه الاستعمار على أبناء البلد، فهكذا، أصبح فرعون رمزًا للرواية الجزائرية الأولى، تلك التي مزجت بين الواقعية الاجتماعية والنزعة الوطنية، ووضعت اللبنات الأولى لأدب مقاوم أصيل، يرفض الاغتراب وينتصر للإنسان الجزائري البسيط. [1]

من جهة أخرى، يُعد محمد ديب من أعمدة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، وقد استخدم هذه اللغة أداةً أدبية ووسيلة سياسية في آن واحد، للتعبير عن الواقع الاستعماري القاسي الذي كانت الجزائر ترزح تحته، فقد شكلت رواياته، وخاصة الثلاثية المشهورة (الدار الكبيرة، الحريق، النول)، توثيقًا دقيقًا للحياة اليومية للجزائريين في فترة ما قبل الثورة، وهي حياة كانت تغلفها الطبقية والفقر والاستلاب.

ورغم أن الكتابة بالفرنسية طرحت إشكالًا مركزيًا لدى الكُتاب الجزائريين من أمثال محمد ديب، حيث كانوا محاصرين بـ"لغة المستعمر"، إلا أنهم اختاروا استعمالها ضد أصحابها، من خلال تفكيك خطابها الإمبريالي وتحويلها إلى لغة للشهادة والمقاومة[2] لم تكن لغة ديب مجرد أداة لنقل المعاناة، بل كانت أيضًا وسيلة لـ"تفجير البنية من الداخل"، وفق تعبير بعض النقاد، حيث أخضع اللغة الفرنسية لخصوصيات المجتمع الجزائري، في المكان والزمان واللهجة والمشاعر. [3]

وقد اتسم أسلوب ديب في الكتابة بالواقعية النقدية، إذ لم يكن فقط يُصوّر معاناة الجزائريين تحت الاستعمار، بل كان يُسائل أيضًا العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع

[1] مولود فرعون، الريح، ترجمة محمد الصالح رمضان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 55.

[2] حميدة العياشي، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية: إشكالية اللغة والهوية، دار القصبة، الجزائر، 1996، ص 55.

[3] مصطفى نطور، خطاب الهوية في رواية محمد ديب، منشورات جامعة وهران، 2002، ص 71.

الجزائري نفسه، من حيث التفاوت الطبقي، والجهل، وهيمنة العادات التقليدية، مما جعل أعماله تُقرأ على أكثر من مستوى: سياسي، واجتماعي، وفلسفي. [1]

ومما يميز تجربة محمد ديب كذلك هو قدرته على تقديم الشخصيات الشعبية بعمق إنساني، دون أن يقع في الابتذال أو المباشرة. فـ"عمر" و"أمه" و"الحي" و"الطاحونة" و"الحقل" ليست مجرد عناصر سردية، بل هي رموز حية لهوية تقاوم، وشعب يتألم، وأرض تُنتهك . من هنا، اكتسبت روايات ديب قيمة توثيقية، وتعاطفًا واسعًا حتى داخل الأوساط الأدبية الفرنسية، الأمر الذي جعل من الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية أحد أهم مسارات المقاومة الثقافية قبل اندلاع الكفاح المسلح. [2]

3– الرواية الجزائرية والنضال الثقافي ضد الاستعمار

في هذه المرحلة الحاسمة من التاريخ الجزائري، وتحديدًا بين أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين، شهدت الرواية الجزائرية تحولا نوعيّا نحو وظيفة نضالية صريحة، حيث لم تعد مجرد فضاء جمالي أو سردي، بل أضحت منبرًا لمقاومة الاستعمار ثقافيّا وفكريا، فلقد أدرك الأدباء الجزائريون أنّ اللغة والثقافة هما ساحتا صراع مركزيتان في مشروع الاستعمار، ومن ثمّ عملوا على تحويل الرواية إلى أداة لكشف محاولات فرنسة المجتمع، وللتمسك بالهوية الوطنية واللغة العربية، سواء بشكل مباشر أو عبر الرموز والأساطير والحكايات. [3]

برز هذا التوجه بوضوح في الأعمال الروائية التي مزجت بين التوثيق الواقعي والمعالجة الرمزية، فكان السرد يضمّن إشارات إلى العادات والتقاليد، والأمثال الشعبية، والأساطير المحلية، في محاولة لاستحضار الذاكرة الجماعية وتمكين الهوية الثقافية الجزائرية من الاستمرار في مواجهة مسخ الهوية الذي كان يمارسه الاستعمار عبر المدرسة

[1] رابح بلعيد، الواقعية في الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 112.

[2] محمد ديب، الدار الكبيرة، ترجمة عبد القادر الراشدي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 29.

[3] عبد الملك مرتاض، الرواية الجزائرية: بحث في المتن والنوع والهوية، دار الغرب، الجزائر، 1999، ص 88.

والإدارة ووسائل الإعلام لم تكن الرواية بذلك فقط تعبيرًا عن "حالة استعمار"، بل كانت أداة مقاومة في قلب المعركة الحضارية. [1]

كما لعبت الرواية دورًا مهمًا في فضح التفاوت الطبقي والتمييز الاجتماعي، حيث ركزت العديد من النصوص على معاناة الطبقات الشعبية الجزائرية، من فلاحين وعمال ونساء، في ظل منظومة استغلالية كانت تحتكر الموارد والفرص لفائدة الأقلية الأوروبية وتمكنت هذه الروايات من تصوير الواقع الاستعماري ليس فقط باعتباره عنفًا سياسيًا، بل بصفته منظومة متكاملة من القهر الاجتماعي والثقافي والاقتصادي. [2]

وقد ساهم هذا التحول الوظيفي للرواية في تعزيز مكانة الأدب داخل الحركة الوطنية، بحيث أصبحت الرواية، إلى جانب الشعر والمسرح، أحد الركائز الأساسية في التعبئة الشعبية وبناء الوعي السياسي، بل إن بعض الروائيين، على غرار محمد ديب ومولود فرعون، كان يُنظر إليهم باعتبارهم "مثقفين مقاومين"، حملوا هموم الشعب من داخل النصوص الأدبية، وأسّسوا لنموذج الكاتب المناضل الذي يضع القلم في صف القضية. [3]

4- الرواية الجزائرية والتحولات الاجتماعية

في الفترة الممتدة بين 1945 و1962، برزت الرواية الجزائرية كأداة سردية تعكس التحولات الاجتماعية والسياسية العميقة التي كانت تهز المجتمع الجزائري في ظل السيطرة الاستعمارية الفرنسية. فقد كانت هذه الرواية تحمل طابعًا واقعيًا ملحوظًا، إذ تناولت أوضاع الفلاحين والعمال والكادحين الذين عانوا من التفقير والاستغلال، كما سلطت الضوء على

[1] عبد الحميد بورايو، السرد الشعبي الجزائري: دراسة في الوظيفة والرمز، دار القصبة،الجزائر، 2003، ص 134.

[2] يوسف نسيب، الرواية الجزائرية والنقد الاجتماعي، منشورات جامعة وهران، وهران، 1995، ص 102.

[3] زبيدة عطا، المرجع السابق، ص 159.

التمييز العرقي والمكاني الذي فرضه النظام الاستعماري، خاصة في المناطق الريفية والمناطق المهمشة من المدن. [1]

وقد حرص الروائيون في تلك المرحلة على رصد الحياة اليومية للفئات الشعبية، سواء من خلال وصف تفاصيل المعيشة، أو استحضار الخطابات الشعبية، أو إبراز الاحتكاك اليومي بين "المواطن الجزائري" و"الإدارة الاستعمارية". كانت الرواية تمثل ما يمكن تسميته بـ"الصوت البديل"، في ظل غياب وسائل تعبير جماهيرية، فحملت هموم الناس، وروت معاناتهم، وجعلت من الحرف والكلمة شكلًا من أشكال المقاومة. [2]

كما أن الروايات التي صدرت خلال هذه الحقبة غالبًا ما كانت تتضمن إشارات إلى الانتفاضات المحلية، كأحداث القبائل أو نواحي الأوراس، وإن بصيغة رمزية أو ضمنية، بسبب الرقابة الصارمة التي كانت تفرضها سلطات الاستعمار على الإنتاج الثقافي. ورغم أن عدد الروايات كان محدودًا نسبيًا مقارنة بالشعر، إلا أن الأثر الذي أحدثته كان عميقًا، حيث ساهمت في بناء وعي اجتماعي ووطني جديد، يرتكز على إدراك الظلم الاستعماري، وعلى ضرورة التحرر. [3]

ومن الناحية اللغوية، تميزت بعض الروايات في هذه الفترة باستخدام الثنائية اللغوية (العربية والفرنسية) في بناء الشخصية والمكان، مما عكس الواقع اللغوي للمجتمع الجزائري، وطرح في ذات الوقت إشكالية الهوية والانتماء في ظل فرض لغة المستعمر في التعليم والإدارة، فلقد مهّدت هذه التجارب السردية المبكرة الطريق لأدب ما بعد الحرب العالمية

[1] عبد الحميد بورايو، الرواية الجزائرية في بداياتها: من التأسيس إلى الالتزام، دار القصبة، الجزائر، 2002، ص 44.

[2] رابح بلعيد، الواقع الاجتماعي في الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 91.

[3] عبد الله ركيبي، الأدب الجزائري الحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص 133..

الثانية، حيث سيتحول الخطاب الروائي من التشخيص إلى التعبئة، ومن الرمز إلى المواجهة المباشرة مع الاستعمار. [1]

5- الرواية النسائية في هذه الفترة

لقد بدأت الرواية النسائية في الجزائر في الظهور بشكل خجول خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، متأثرة بالمناخ العام للحركة الأدبية والنضالية ضد الاستعمار الفرنسي. وعلى الرغم من القيود الاجتماعية والثقافية الصارمة التي كانت تحد من مشاركة المرأة في الحياة العامة، استطاعت بعض الكاتبات الجزائريات أن يخترقن هذا الحاجز ويعبرن عن هموم المرأة والمجتمع من خلال الكتابة الروائية، التي شكّلت آنذاك فضاءً تعبيريا بديلا لممارسة المقاومة الثقافية. [2]

تميزت الرواية النسائية في هذه المرحلة بتركيزها على موضوعات التحرر الاجتماعي والوعي النسوي المبكر، حيث كانت الكاتبة الجزائرية تسلط الضوء على واقع القهر المزدوج الذي تعانيه المرأة: القهر الاستعماري والقهر الذكوري الاجتماعي. فقد قدمت بعض الكاتبات روايات تحكي عن الزواج القسري، والحرمان من التعليم، والفقر، والعزلة النفسية والاجتماعية، كما أشرن في كثير من الأحيان إلى التحديات التي تواجهها المرأة الجزائرية في ظل نظام استعماري يُقصيها من المشاركة السياسية والثقافية. [3]

ولم تكن هذه الروايات تقتصر على البعد الاجتماعي فقط، بل كانت تُوظَّف أيضًا كوسيلة لإعادة بناء الهوية الوطنية من منظور أنثوي .فقد صورت المرأة الجزائرية ليس فقط كضحية، بل أيضًا كفاعل نضالي، قادر على التحدي والمقاومة، سواء من داخل البيت أو

[1] أحمد مدني، إشكالية اللغة والهوية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، منشورات جامعة قسنطينة، قسنطينة، 2000، ص 66..

[2] نورة حويشي، المرأة في الرواية الجزائرية: قراءة في البنية والدلالة، دار الغرب، الجزائر، 1995، ص 52.

[3] نورة حويشي، المرجع السابق، ص 52.

عبر العمل التربوي أو حتى الأدبي، مما أسهم في إعادة تشكيل صورة المرأة الجزائرية في المخيال الجماعي الوطني. [1]

ومن أبرز الروائيات في هذه الفترة – رغم قلتهن – يمكن الإشارة إلى جميلة دبوش وزهور ونيسي في بداياتهن الأولى، حيث شكلن امتدادًا لتجربة السرد النسوي الذي سيتبلور بوضوح أكبر بعد الاستقلال. ومع ذلك، فإن ما كتب في هذه الفترة كان نواة أولى لما سيعرف لاحقًا بأدب نسوي جزائري ملتزم، يربط بين النضال التحرري والنضال الاجتماعي. [2]

6- الرواية الجزائرية بين اللغة الفرنسية واللغة العربية

لقد لعب تعدد اللغات في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي دورًا محوريًا في تشكيل ملامح الرواية الجزائرية، حيث أصبح الانقسام اللغوي بين العربية والفرنسية تجليًا واضحًا للصراع الثقافي والهوياتي الذي عاشه المجتمع الجزائري. فقد اختار العديد من الكتاب الجزائريين الكتابة باللغة الفرنسية، إما بسبب إقصاء اللغة العربية من المؤسسات التعليمية الرسمية، أو لكونهم تلقوا تعليمهم في المدارس الفرنسية، لكن هذا الاختيار لم يكن خاليًا من الإشكالات، إذ كان يحمل في طياته صراعًا نفسيًا ومعنويًا بين لغة المستعمِر والانتماء الوطني. [3]

فالكتابة بالفرنسية كانت في بعض الأحيان أداة لنقل معاناة الشعب الجزائري إلى العالم، وأداة مقاومة تُوجّه من داخل اللغة ذاتها التي سعت إلى طمس الهوية الجزائرية ومن أبرز هؤلاء الكتاب، محمد ديب، مولود فرعون، كاتب ياسين، الذين وظفوا الفرنسية للتعبير

[1] فتيحة طيبي، الكتابة النسائية في الجزائر: من التهميش إلى التأسيس، منشورات المركز الوطني للبحث، الجزائر، 2004، ص 79.

[2] زهية بن عيشة، الرواية النسائية الجزائرية: دراسة موضوعاتية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1999، ص 64.

[3] واسيني الأعرج، الكتابة في لحظة عري، دار الآداب، بيروت، 1998، ص 45.

عن الظلم الاجتماعي والطبقي والسياسي، مما حوّل الفرنسية من أداة استعمارية إلى منصة لفضح الاستعمار نفسه .[2]وقد أطلق كاتب ياسين على اللغة الفرنسية تعبيره الشهير "غنيمة حرب"، في إشارة إلى تحويل الأداة الاستعمارية إلى سلاح للمقاومة. [1]

KATEB Yacine : Alger républicain, 18 février 1948 (sur la jeune littérature communiste de France); La République algérienne, nd, 22 octobre 1948 (réponse à G.Audisio sur la langue arabe. Cf. Audisio, Combat, 4, 17, 18, 24 et 31 août 1948); Les Lettres nouvelles, n°40, juillet août 1956, pp.107-112 (par G.Serreau, sur la situation de l'écrivain algérien, les courants littéraires en Algérie et la langue.arabe)[2] .

بالمقابل، أصرّ عدد آخر من الكتاب الجزائريين على الكتابة باللغة العربية، رغم التضييق المفروض على استعمالها، إذ كانت العربية تمثل في نظرهم الامتداد الطبيعي للهوية الدينية والثقافية، وأداة لصون الذاكرة الجماعية والتراث المحلي، فالروايات المكتوبة بالعربية خلال هذه الفترة سعت إلى استعادة التاريخ الجزائري وتوثيق الثقافة الشعبية، وغالبا ما كانت تتضمن إشارات إلى الموروث الديني، والأساطير، والحكايات الشعبية، إلى جانب تصوير المعاناة اليومية للمواطن الجزائري تحت نير الاستعمار. [3]

لقد أفرز هذا التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية إنتاجًا أدبيًا ثريًا، لكنه في الآن نفسه كشف عن أزمة عميقة في تمثيل الذات الوطنية داخل لغة الآخر، أو في التوفيق بين اللغة كأداة فنية والهُوية كقضية سياسية وثقافية، مما جعل من الرواية الجزائرية في تلك المرحلة مرآة لصراع متعدد الأوجه، لغويًا وثقافيًا وسياسيًا.

شكلت الرواية الجزائرية في الفترة الممتدة بين 1945و1962 امتدادًا نوعيًا لمشروع المقاومة الثقافية، لكنها اتخذت طابعًا أكثر حدة وتعبيرًا مباشرًا عن الوعي الوطني المتبلور بعد مجازر 8 ماي 1945، وما تبعها من قمع دموي كشف الوجه الحقيقي للاستعمار

[1] كاتب ياسين، نجمة، ترجمة محمد ساري، مقدمة المترجم، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2004، ص 9.

[2] Déjeux, Jean. Ibid, p 42.

[3] عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب الروائي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990، ص 120.

الفرنسي، ففي هذه المرحلة، لم تعد الرواية مجرد وسيلة لتصوير معاناة المجتمع فحسب، بل أصبحت سلاحًا فكريا موجّهًا لفضح جرائم الاحتلال، وشحذ الهمم، وتعبئة الوعي الجماعي نحو ضرورة التحرر والانفصال عن المنظومة الاستعمارية، ثقافيا وسياسيا. [1]

انخرط الأدباء الجزائريون في المعركة الثقافية بنَفَس ثوري، حيث لم يكن ممكنا فصل الرواية عن الحركة الوطنية التي بدأت تتبلور في صور سياسية ومسلحة، فلقد جاءت أعمال مثل ثلاثية محمد ديب (الدار الكبيرة، الحريق، النول) لتجسد الصراع الطبقي والاضطهاد الاستعماري من الداخل، ولفتح أعين القراء الفرنسيين والجزائريين على الواقع الجحيمي الذي يعيشه الجزائريون في ظل احتلال مستبد وقد شكلت هذه الروايات وعيًا جديدًا لدى فئة المثقفين الجزائريين المتعلمين بالفرنسية، حيث أدركوا أن الكتابة بالفرنسية ليست خيانة، بل وسيلة لفضح الاستعمار بلغته.[2]

في الوقت ذاته، شهدت هذه الفترة محاولات متزايدة من الأدباء لكتابة الرواية باللغة العربية، وهو ما اعتُبر فعلًا تحرريًا في حد ذاته، نظرًا إلى القيود التي فرضتها السلطات الاستعمارية على استعمال العربية في المجال العام. وكان هذا التوجه يعكس الرغبة في استعادة السيادة اللغوية والثقافية، بالتوازي مع الكفاح المسلح الذي اندلع بعد 1954ومع تطور الأحداث السياسية، بدأت الرواية تتجه نحو ما يمكن تسميته بـ الرواية الثورية، حيث صارت البطولة فيها جماعية، وتم التركيز على المجاهد، والشهيد، والمعذّب في السجون بوصفهم رموزا للصمود والتحدي. [3]

لقد أظهرت الرواية الجزائرية في هذه الفترة وعياً كاملاً بوظيفتها النضالية، فاندمجت بالواقع وتحوّلت إلى شكل من أشكال التوثيق الأدبي للمرحلة، وقدّمت سجلًا شعبيًا يعكس

[1] عبد الله ركيبي، المرجع السابق، ص 105.

[2] محمد ديب، الدار الكبيرة، دار الآداب، بيروت، 1962، ص 7–10.

[3] رابح لونيسي، المثقف والسلطة في الجزائر، منشورات الشهاب، الجزائر، 2017، ص 92.

الأحلام الوطنية، والانكسارات، والانبعاثات التي كانت تعيشها الجزائر في طريقها نحو الاستقلال، فقد تمكّنت الرواية من كسر حاجز الصمت، وفرض صوت الجزائر في الساحة الأدبية العالمية، مُثبتة أن الأدب يمكن أن يكون بندقية من ورق.

خامسا– الشعر

في الفترة الممتدة بين 1945و1962، شهد الشعر الجزائري تحولًا نوعيًا، حيث أصبح يمثل واجهة أساسية للنضال الثقافي والسياسي ضد الاستعمار الفرنسي. لم يعد الشعر مجرّد وسيلة للتعبير عن العواطف أو تصوير الطبيعة، بل صار أداة للتحريض، وشكلًا من أشكال المقاومة الرمزية التي توازي الكفاح المسلح على المستوى الميداني. ومع تصاعد الوعي الوطني بعد مجازر 8 ماي 1945، وانطلاق الثورة التحريرية سنة 1954، أخذ الشعر في الجزائر طابعًا تعبويًا، يهدف إلى شحن الهمم، وتأكيد الهوية الوطنية، والدفاع عن القيم الثقافية والدينية التي كان الاستعمار يسعى إلى طمسها. [1]

Ombre au col relevé
il pleut
J’ai seize ans quand il pleut.
La ville a peur des étrangers,
Elle aime bien ses habitudes.
Je marche,
je traîne.

[1] محمد الأخضر السائحي، دراسات في الشعر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص 108–110.

J’ai ta lettre à relire

J’ai ma lettre à chanter.

Je suis un continent qui rêve à la dérive.[1]

كان التفاعل بين الشعر الفصيح والملحون يعكس وحدة الهدف الوطني، رغم اختلاف الأساليب والمستويات اللغوية، حيث خدم كلاهما المشروع المقاوم ضد الاستعمار، وساهم في تعبئة الذاكرة الجماعية الجزائرية لمواجهة محاولات "الفرنسة" والاقتلاع الثقافي. وقد تميز شعر هذه المرحلة ببساطة التعبير وعمق الرسالة، وغلبة الموضوع الوطني والسياسي على باقي الأغراض الشعرية، مثل الغزل أو الوصف. [2]

1- الشعر الفصيح

في الفترة الممتدة بين 1945و1962، شهد الشعر الفصيح في الجزائر ازدهارًا غير مسبوق، إذ أصبح مرآة صادقة للواقع الثوري وللتحولات الكبرى التي شهدها المجتمع الجزائري تحت الاحتلال الفرنسي، حيث تحول الشعر في هذه المرحلة من خطاب أدبي إلى أداة تعبئة جماهيرية، ووسيلة لتوثيق الجرائم الاستعمارية، وصوت ناطق بلسان الشعب المسلوب حقوقه، الحالم بحريته واستقلاله .لقد ارتدى الشعر الفصيح عباءة النضال، فامتزج فيه الحرف بالرصاص، والمجاز بالدم، ليصبح بذلك إحدى أهم أدوات المقاومة الثقافية.

هذا التحول في وظيفة الشعر لم يكن عرضيًا، بل جاء نتيجة تراكمات طويلة منذ بداية القرن، خاصة بعد نكسة 8ماي 1945 التي عمّقت من الشعور الجماعي بالظلم، وفتحت الأفق أمام خطاب أدبي يتسم بالصراحة، والتمرد، والانخراط في معركة المصير

[1] Jacqueline Lévi-Valensi et Jamel-Eddine Bencheikh (dir.), Diwan algérien: la poésie algérienne d’expression française de 1945 à 1965 (Paris: Seghers, 1967), p 118.

[2] محمد الأخضر السائحي، المرجع السابق، ص 110-112.

الوطني، فقد أحس الشعراء أن دورهم لم يعد محصورًا في الوصف الجمالي أو التأمل الذاتي، وإنما أصبح واجبًا وطنياً، ورسالة ثقافية في صلب معركة التحرر. [1]

« Foule
Particulier
Auditoire
Spectateurs
Badauds
Lecteurs Je lève
Mon verre plein de sang
à
La santé
de ceux qui sont en bonne santé Je le lève
Et je le casse
Rageusement sur le comptoir
De ma colère
Et
J'en triture les tessons
Rageusement...
Entre mes doigts pleins de
Sang... »[2]

ومن بين أبرز الشعراء الذين تألقوا خلال هذه المرحلة، يبرز مفدي زكريا، الملقب بشاعر الثورة الجزائرية، الذي قدّم نموذجًا فريدًا في استخدام اللغة الشعرية لخدمة القضية الوطنية. فديوانه اللهب المقدس لا يقتصر على الاحتفاء بالثورة، بل يؤسس لملحمة شعرية متكاملة، يربط فيها المجاهد بالصحابي، والشهادة بالخلود، والجزائر بالتاريخ العروبي

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 13.

[2] Jacqueline Lévi-Valensi et Jamel-Eddine Bencheikh (dir.), Ibid, p 31.

الإسلامي. وقد شكل نشيده "قسماً" نقلة نوعية في الشعر الجزائري، حيث تحول إلى رمز للهوية الوطنية، وأداة للربط بين النشيد والشهادة، وبين القصيدة والميدان. [1]

كما برز شعراء آخرون، من بينهم محمد العيد آل خليفة، الذي مثّل التيار الإصلاحي المحافظ، واستمر في الدعوة إلى التمسك بالقيم الإسلامية والعربية، مدينًا في قصائده محاولات الفرنسة ومنددًا بالمظالم الاستعمارية. وقد كانت قصائده تُتداول سرًا بين الطلبة وأعضاء الكشافة الإسلامية، كأنها نشرات ثورية مغلفة بالجمال الأدبي. [2]

أما محمد الأخضر السائحي، فقد تميز بخطاب مباشر يقترب من لغة الجماهير، فكان شعره بسيطًا من حيث الشكل، لكنه عميق من حيث المضمون، داعيًا إلى التمرد، ومدافعًا عن الفلاح والمرأة والمجاهد، وقد ساهم في خلق شعر تعبوي سريع التداول في الأوساط الشعبية، مما يعكس الدور الوظيفي الذي اضطلع به الشعر في هذه المرحلة. [3]

وعلى مستوى المضمون، اتسم الشعر الفصيح آنذاك بسمات بارزة: [4]

– **البعد الوطني:** إذ لا يكاد يخلو نص شعري من ذكر الجزائر، الوطن، الهوية، الثورة، الشهداء، الاستقلال.

– **الرمزية العالية:** كثير من الشعراء وظفوا رموزًا دينية وتاريخية لتفادي الرقابة أو لإثارة الوجدان الجمعي.

– **التكرار الصوتي والإيقاع:** حيث لجأ الشعراء إلى البحور الطويلة ذات الجرس القوي (كالوافر والكامل) لتناسب الإنشاد الجماعي والتحفيز.

---

[1] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 18.

[2] محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد، ج.1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980، ص 112.

[3] محمد الأخضر السائحي، ديوان تحت ظلال الزيتون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص 75.

[4] العربي دحو، الشعر والثورة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 2001، ص 66.

– **مقاومة الاستلاب اللغوي:** تمسّك الشعراء باللغة الفصحى بوصفها جبهة ثقافية لمواجهة محاولات طمس اللغة العربية.

وقد لعب الشعر دورًا إعلاميًا موازيًا، حيث كانت بعض القصائد تُذاع من الإذاعات الثورية، أو تُوزّع مطبوعة في المنشورات السرية، بل إنّ بعض المجاهدين كانوا يحفظون القصائد عن ظهر قلب ويستشهدون بها في لحظات المواجهة، ما يؤكد على أن الشعر لم يكن مجرد تعبير جمالي، بل منظومة فكرية ومشعلًا ثوريًا يحمل المعنى ويحرض على الفعل. [1]

إنّ الشعر الفصيح في هذه المرحلة لم يكن ترفا ثقافيا ولا انعكاسا شعوريا فقط، بل كان فعلا نضاليا مكتمل الأركان، ساهم في تأصيل الهوية الوطنية، وحماية الذاكرة الجماعية، وشحذ الإرادة الشعبية نحو التحرر، وهو ما يجعل من هذه المرحلة ذروة في مسيرة الشعر الجزائري الحديث.

Pieds et poings liés

ils se sont pendus?

ils se sont jetés des hautes terrasses?

Feu sur vos mensonges...

Vous avez insulté la fierté de nos races.

Vous avez insulté le cri et l'esprit.

Vous avez « suicidé » nos volontés de vie.

Mais le chanvre a poussé pour que lui soit rendue sa terre véritable.

De vos cordes de mort

nous tressons nos fouets.

[1] عبد الله شريط، الأدب والثورة في الجزائر، دار الطليعة، بيروت، 1967، ص 102.

Le dernier souffle des héros

alimente nos forges.

Vous avez péché par l'esprit.

Nous vous chasserons par l'esprit.

Le sang de nos martyrs, leur unique pensée,

fleur vigilante, lève avec l'orge nubile.

Toute votre science est épave

dans la raison pure du peuple,

dans ses matinées graves,

dans son amour déterminé, paisible.[1]

[1] Jacqueline Lévi-Valensi et Jamel-Eddine Bencheikh (dir.), Ibid, p 194-195.

2- الشعر الملحون

في الفترة الممتدة بين سنتي 1945 و1962، لعب الشعر الملحون دورًا محوريًا في الحياة الثقافية والسياسية للشعب الجزائري، إذ أصبح أداة تعبيرية نضالية تتجاوز الإطار الفلكلوري لتتحول إلى وسيلة تعبئة جماهيرية ومقاومة ثقافية في وجه الاستعمار الفرنسي. فقد تطوّر هذا اللون الشعري الشعبي، الذي كان متداولًا في الزوايا والمجالس العامة، ليواكب التحولات الاجتماعية والسياسية الجذرية التي عرفتها الجزائر عقب مجازر 8 ماي 1945 وما تلاها من تصعيد ثوري بلغ ذروته مع اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954. [1]

وقد اتسم الشعر الملحون في هذه الفترة بخصائص فنية ومضمونية متميزة، أهمها وضوح اللغة وسلاسة التعبير، مما جعله قريبًا من عامة الشعب بمختلف فئاته، خاصة الفلاحين والعمال. فهو يُكتب باللهجة الجزائرية الدارجة، مما يمنحه سهولة الانتشار والتداول الشفوي. وبذلك، أصبح وسيلة فعالة لنشر الوعي الوطني وتحفيز روح النضال لدى الجمهور، لا سيما في المناطق الريفية التي كانت محرومة من التعليم الرسمي والإعلام المكتوب. [2]

ومن أبرز القضايا التي عالجها شعراء الملحون في هذه الفترة: تمجيد الثورة والمجاهدين، ورثاء الشهداء، وفضح جرائم الاستعمار، إضافة إلى الدعوة للوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي في وجه القمع الاستعماري. ولم يكن الشعر في هذه المرحلة مجرد وصفٍ للواقع، بل كان يحمل بُعدًا تحريضيًا يُشجّع على المقاومة المسلحة، وينبّه إلى خطورة الخيانة والتخاذل. فكما عبّر أحد الشعراء الشعبيين" :يا فرنسا طغيتو وعليتوا، لكن المجاهد ما ذلّيتوه".[3]

[1] محمد ناصر، الملحون في الجزائر خلال الثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 29.

[2] عبد الرحمن بالحاج، الثقافة الشعبية والثورة الجزائرية، دار القصبة، الجزائر، 2003، ص 113.

[3] أحمد حمداني، الأدب الشعبي والثورة الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 2002، ص 78.

وفي كثير من الأحيان، كان هذا الشعر يُلقى في المناسبات الاجتماعية، والأسواق، والزوايا، وأيضًا في معسكرات جيش التحرير، حيث أدى دورًا تعبويًا مباشرًا في رفع معنويات المجاهدين وتذكيرهم بمظلومية شعبهم وعدالة قضيتهم. وكان يُلقى شفويًا أو يُغنّى بطريقة تقليدية بإيقاع بسيط، مما ساعد على انتقاله بين المناطق وحفظه في الذاكرة الجماعية. [1]

وتجدر الإشارة إلى أن بعض شعراء الملحون استلهموا في إنتاجاتهم من الإرث الديني والروحي، حيث ربطوا الثورة بالجهاد، والشهداء بالأولياء، والجزائر بالأم أو العروس. فقد كانت الصور البلاغية والرمزية كثيفة، كما هو الحال في وصف الجزائر بـ"اليتيمة" أو "العرجون الذابل" في ظل الاحتلال، في مقابل صورة المجاهد التي كانت مرتبطة بالبطولة، والإباء، والشرف. [2]

ومن بين الأسماء التي ذاع صيتها خلال هذه الفترة، نذكر الشيخ الطاهر بن عبد السلام، وبن قانة البوسعادي، والشيخ بلقاسم بن يوسف، إلى جانب عدد كبير من الشعراء المجهولين الذين تركوا بصمتهم عبر القصائد التي كانت تتناقل شفويًا. وقد تناولت هذه القصائد معارك معينة مثل معركة الجرف، أو الأحداث الكبرى كمجازر سطيف وقالمة وخراطة. [3]

أما على مستوى الشكل الفني، فقد حافظ الشعر الملحون على بناءه التقليدي من حيث الوزن والقافية، لكنه عرف بعض التجديد في المواضيع والمضامين، من خلال انفتاحه على الحدث السياسي والوطني، وابتعاده عن المواضيع الغنائية أو العاطفية التي كانت

[1] المرجع نفسه، ص 81.

[2] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 58.

[3] عبد الرحمن بالحاج، المرجع السابق، ص 122.

تسود المراحل السابقة. وهو ما يجعله أحد أهم أدوات التوثيق الثقافي للثورة الجزائرية من منظور شعبي مباشر.[1]

إن الشعر الملحون في هذه المرحلة التاريخية لم يكن مجرد إنتاج أدبي بل كان فعل مقاومة حقيقية، يؤكد على وحدة الشعب، ويعبّر عن صوته المقموع، ويؤدي دورًا توعويًا وتعبويًا لا يقل أهمية عن البندقية في ميدان المعركة. وقد أسهم هذا اللون الشعري في ترسيخ الذاكرة الوطنية، وساهم في صياغة وجدان جمعي مشبع بروح الثورة والحرية.

[1] عبد الرحمن بالحاج، المرجع السابق، ص 122.

خلاصة الفصل الثاني

بين عامي 1945 و1962، أصبح الأدب في الجزائر أحد الأدوات الرئيسية للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، حيث تميزت هذه الفترة بتصاعد النشاط الوطني والمطالبة بالاستقلال، فكان الأدب النضالي في هذه المرحلة بمثابة مرآة تعكس معاناة الشعب الجزائري وآماله في التحرر من الاحتلال الفرنسي.

أصبح الأدب في هذه الفترة أكثر تسييسًا وتعبيرًا عن القضايا الوطنية، حيث تناول في غالب الأحيان موضوعات مثل الاستعمار، الظلم الاجتماعي، التضامن الوطني، والحرية .وكان الأدب النضالي وسيلة فعالة للتواصل مع الجماهير، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي كانت تعيشها البلاد، حيث كانت الرقابة الفرنسية تفرض قيودًا على وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية.

الشعر كان أكثر الأشكال الأدبية تأثيرًا في هذه الفترة، حيث لعب الشعراء دورًا كبيرًا في تحفيز الشعب على المقاومة ضد الاحتلال، وأصبح الشعر وسيلة لرفع معنويات الشعب وتحفيزه على النضال المستمر .الرواية كانت بدورها وسيلة لتوثيق أحداث الثورة الجزائرية، وتحولت العديد من الروايات إلى مرافعات وطنية تدافع عن حق الجزائريين في التحرر . كما أن المسرح استخدم لتوجيه رسائل تحريضية وتوعية الشعب بمسؤولياته تجاه قضيتهم.

في هذا السياق، تأثر الأدب النضالي بشكل ملحوظ بالحركات السياسية الوطنية مثل جبهة التحرير الوطني، حيث انخرط العديد من الكتاب في النضال السياسي وكان أدبهم يتسم بالانتماء الثوري، كما برز العديد من الكتاب المعارضين الذين استخدموا الكتابة كأداة للمقاومة الثقافية، حيث ساهموا في إبراز الهوية الجزائرية والتأكيد على حق الشعب في تقرير مصيره.

الخاتمة

يعتبر الأدب النضالي في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1930 إلى 1962 أحد أبرز تجليات الصراع الثقافي بين الشعب الجزائري والاحتلال الفرنسي، حيث لعب هذا الأدب دورًا استثنائيًا في حماية الهوية الوطنية من الذوبان في مشروع الإدماج الاستعماري. فقد مثل الإنتاج الأدبي – شعريًا كان أو نثريًا – جبهة من جبهات المقاومة، واستطاع الأدباء أن يجعلوا من الكلمة وسيلة نضال موازية للعمل الفدائي والسياسي، فجاءت النصوص مشبعة بالمعاني الوطنية، مشدودة إلى معاناة الشعب، ومشحونة بروح التحدي والصمود أمام محاولات الفرنسة والطمس الثقافي الممنهج.

لقد شكّل الأدب النضالي في الجزائر خلال هذه العقود الثلاثة خزّانًا كبيرًا للوعي الوطني الجماعي، وأسهم بفعالية في تجذير الحس الوطني والتمسك بالمقومات الثقافية والدينية للشعب الجزائري، من خلال استحضار رموز التاريخ والموروث، وتسليط الضوء على الظلم الاجتماعي، والفوارق الطبقية، والحرمان الثقافي والتعليمي. وقد تنوعت الأشكال الأدبية التي احتضنت هذا الخطاب النضالي، من الشعر الفصيح الذي عبّر عن الوجدان الجمعي، إلى الشعر الملحون الذي وصل إلى عامة الشعب بلغة مألوفة، إلى الرواية التي أوصلت قضايا النضال بأسلوب سردي واقعي، والمسرح الذي شكّل فضاءً مباشرًا للتعبئة والتوعية.

كما تميز هذا الأدب بقدرته على التكيف مع المتغيرات السياسية والاجتماعية. ففي الثلاثينيات، كانت النصوص الأدبية تحمل نزعة إصلاحية وإنسانية، وتميل إلى الرمز والمرثيات، بينما بعد مجازر 8 ماي 1945، أصبحت أكثر حدة ووضوحًا، وتحولت من التعبير العاطفي إلى الدعوة الصريحة إلى المقاومة والتحرر ومع اندلاع الثورة التحريرية في 1954، تحول الأدب إلى سلاح تعبوي مباشر، تُقرَأ فيه ملامح المعركة، وتُسمَع فيه صيحات الشهداء، وتُستنهَض فيه الهمم.

ولم يكن هذا النضال الأدبي حكرًا على لغة واحدة، بل خاض معركته بلغتين: العربية والفرنسية. فالذين كتبوا بالعربية سعوا إلى تأصيل الهوية ومقاومة الفرنسة من داخل المنظومة الثقافية الوطنية، بينما الذين كتبوا بالفرنسية – وعلى رأسهم محمد ديب، كاتب ياسين، مولود فرعون – استخدموا لغة المستعمِر في التعبير عن مآسي المستعمَر، فكانوا يضربون الاستعمار بسلاحه ذاته، رافضين الانسلاخ عن ثقافتهم الأصلية، ومتمسكين بتوظيف الفرنسية كوسيلة فضح لا وسيلة اندماج[4]. ويُحسب لهؤلاء أنهم خلقوا أدبًا مزدوج الهوية، لكن موحد الهدف، وهو كشف الحقيقة وكسر جدار الصمت المضروب حول الجزائر في العالم الغربي.

ومن الجوانب المهمة في الأدب النضالي خلال هذه المرحلة، بروز الأدب النسوي الذي وإن لم يكن واسع الانتشار، فقد عبّر عن جانب مهم من معاناة المرأة الجزائرية، خاصة في ظل الاضطهاد الاستعماري المزدوج: السياسي والاجتماعي. وقد بدأت أصوات نسائية تظهر، مثل آسيا جبار، لتُسهم في إغناء الخطاب الأدبي النضالي من زاوية مختلفة.

إن القيمة الكبرى للأدب النضالي الجزائري بين 1930 و1962 تكمن في أنه لم يكن فقط وثيقة أدبية أو تعبيرًا عن حالة شعورية فردية، بل كان أداة جماعية للتأريخ، وللرفض، وللصمود، وللتحريض، وللأمل، فلقد سطر الأدب مسارات الثورة، وأرخ لبطولاتها، وخلّد شهداءها، وبث روح المقاومة في القلوب، لذلك لا يمكن فهم النضال الوطني الجزائري بمعزل عن هذا الزخم الثقافي والأدبي الذي واكب كل محطاته. لقد ظل الأدب وفياً لرسالته التحررية، ليؤكد أن الكلمة، حين تصدر عن الوجدان الجماعي، يمكن أن تكون أقوى من الرصاص.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا- الكتب باللغة العربية:

أ- قائمة المصادر:

1. ابن باديس، عبد الحميد .آثار ابن باديس .تحقيق: عمار طالبي، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1985.

2. الأعرج، واسيني .الكتابة في لحظة عري .دار الآداب، بيروت، 1998.

3. بوجدرة، رشيد .الهوية والمسرح: من المحاكاة إلى المقاومة .المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1999.

4. ديب، محمد .الدار الكبيرة .ترجمة عبد القادر الراشدي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

5. ديب، محمد .الدار الكبيرة .دار الآداب، بيروت، 1962.

6. زكريا، مفدي .اللهب المقدس .دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

7. فرعون، مولود .الريح .ترجمة محمد الصالح رمضان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

8. كاتب، مصطفى .مذكرات مسرحي جزائري .المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1982.

9. كاتب، مصطفى .من يوميات المسرح الجزائري .دار الثقافة، الجزائر، 1985.

10. ياسين، كاتب .نجمة .ترجمة محمد ساري، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2004.

11. العيد، محمد .ديوان محمد العيد .ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980.

12. السائحي، محمد الأخضر .ديوان تحت ظلال الزيتون .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971.

13. السائحي، محمد الأخضر .دراسات في الشعر الجزائري الحديث .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970.

14. فرحات عباس، *في سبيل الجزائر* .المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981.

ب- قائمة المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السادس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

3. أحمد بن عمار، الفن والمقاومة في الجزائر، منشوراتANEP ، الجزائر، 2006.

4. أحمد حمداني، الأدب الشعبي والثورة الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 2002.

5. أحمد شرفي، الحياة الدينية في الجزائر في العهد الاستعماري، دار الشهاب، الجزائر، 1982.

6. أحمد غرمول، الأدب الجزائري: المقاومة الثقافية في ظل الاستعمار الفرنسي، مؤسسة الدراسات الثقافية، الجزائر، 2009.

7. أحمد مدني، إشكالية اللغة والهوية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، منشورات جامعة قسنطينة، 2000.

8. الحاج بوزيد، الشعر الشعبي والمقاومة في الجزائر خلال الاستعمار، دار الأمة، وهران، 2001.

9. العربي دحو، الشعر والثورة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 2001.

10. بشير بغورة، المسرح الجزائري: من البدايات إلى الاستقلال، دار الهدى، الجزائر، 1996.

11. بن نعمان، مصطفى، الشعر الإصلاحي في الجزائر: دراسة نقدية، دار العلو، قسنطينة، 2007.

12. بوجيحة، حسان، الأدب الجزائري والمسرح المقاوم، دار الحرف، الجزائر، 2010.

13. العياشي، حميدة، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية: إشكالية اللغة والهوية، دار القصبة، الجزائر، 1996.

14. بلعيد، رابح، المدرسة والاستعمار: التعليم الفرنسي في الجزائر 1830–1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1981.

15. بلعيد، رابح، الواقع الاجتماعي في الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989.

16. بلعيد، رابح، الواقعية في الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.

17. بوزبوجة، رابح، تاريخ المسرح الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.

18. لونيسي، رابح، المثقف والسلطة في الجزائر، منشورات الشهاب، الجزائر، 2017.

19. زاهي، عمر، الرواية الجزائرية: النشأة والتطور، دار القصبة، الجزائر، 2002.

20. عطا الله، زبيدة، الأدب الجزائري الحديث ومقاومة الاستعمار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.

21. عطا، زبيدة، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية: دراسة في السياق والمضمون، منشورات المركز الجامعي لتلمسان، 1992.

22. ونيسي، زهور، الإبداع والمقاومة في الأدب الجزائري، دار الأمة، الجزائر، 1986.

23. ونيسي، زهور، صوت المرأة في معركة التحرير الثقافي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

24. بن عيشة، زهية، الرواية النسائية الجزائرية: دراسة موضوعاتية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1999.

25. مبارك، سليمان، الجزائر تحت الاحتلال: مراحل مقاومة الاستعمار الفرنسي، دار الفكر، تونس، 1999.

26. طيبي، سمير، الجزائر في الأدب والمسرح: مقاومة الاستعمار الفرنسي، مؤسسة الدراسات الثقافية، القاهرة، 2009.

27. فرحات، صالح، الأدب الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية: تطور وإسهامات، دار الفكر، تونس، 2008.

28. بوشوارب، عادل، الأدب الجزائري بين الشرق والغرب، الجزائر، 2011.

29. بوشوارب، عادل، الحركة الوطنية الجزائرية: من الإصلاح إلى الثورة، دار الذاكرة، الجزائر، 2010.

30. بوزيد، عائشة، الفكر المسرحي العربي والنضال الوطني: الجزائر نموذجا، دار الثقافة العربية، بيروت، 2011.

31. بوخالفة، عبد الجليل، الرمزية في الشعر الشعبي الجزائري، دار الفجر، الجزائر، 2006.

32. بوخالفة، عبد الجليل، تحولات السرد في الرواية الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 2006.

33. بورايو، عبد الحميد، الرواية الجزائرية في بداياتها: من التأسيس إلى الالتزام، دار القصبة، الجزائر، 2002.

34. بورايو، عبد الحميد، السرد الشعبي الجزائري: دراسة في الوظيفة والرمز، دار القصبة، الجزائر، 2003.

35. زروقي، عبد الحميد، التعليم في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830–1962، دار هومة، الجزائر، 2012.

36. بالحاج، عبد الرحمن، الثقافة الشعبية والثورة الجزائرية، دار القصبة، الجزائر، 2003.

37. زغدود، عبد الرحيم، المسرح الشعبي في الجزائر: من الاستعمار إلى الاستقلال، دار الذاكرة، الجزائر، 2011.

38. طيبي، عبد العزيز، المسرح والإصلاح في الجزائر، دار الهدى، قسنطينة، 2005.

39. فيلالي، عبد العزيز، الزوايا والتعليم الإسلامي في الجزائر خلال العهد الاستعماري، دار الهدى، قسنطينة، 2001.

40. بلخيري، عبد القادر، المسرح في الجزائر: نشأته وتطوراته، منشورات دار الثقافة، الجزائر، 2006.

41. بن دريدي، عبد القادر، المسرح الجزائري من البدايات إلى الثورة، دار الغرب، وهران، 1997.

42. بن شيكو، عبد القادر، المسرح الجزائري من البدايات إلى الاستقلال، دار القصبة، الجزائر، 2003.

43. بوشريفة، عبد القادر، أعلام الشعر الملحون في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، قسنطينة، 1999.

44. قادري، عبد الكريم، المسرح الجزائري من البدايات إلى الاستقلال، دار هومة، الجزائر، 2010.

45. قشي، عبد الكريم، نشأة المسرح الجزائري وتطوره، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1992.

46. ركيبي، عبد الله، الأدب الجزائري الحديث: جذوره واتجاهاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980.

47. ركيبي، عبد الله، الأدب الجزائري الحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.

48. شريط، عبد الله، الأدب والثورة في الجزائر، دار الطليعة، بيروت، 1967.

49. قويدر، عبد المالك، الثقافة والهوية في الرواية الجزائرية، دار الأمل، وهران، 2005.

50. بن عيسى، عبد المجيد، المسرح الوطني الجزائري: تطوراته وتحدياته، دار الفكر، الجزائر، 2007.

51. مزيان، عبد المجيد، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر: أدوات السيطرة والمقاومة، منشورات الشهاب، الجزائر، 1985.

52. مرتاض، عبد الملك، الرواية الجزائرية: بحث في المتن والنوع والهوية، دار الغرب، الجزائر، 1999.

53. مرتاض، عبد الملك، تحليل الخطاب الروائي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990.

54. بلخوجة، عمار، من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار القصبة، الجزائر، 2004.

55. طيبي، فتيحة، الكتابة النسائية في الجزائر: من التهميش إلى التأسيس، منشورات المركز الوطني للبحث، الجزائر، 2004.

56. أيت علي، فريدة، المسرح الجزائري ودوره في نشر الوعي الوطني: 1930–1962، دار النشر العربي، تونس، 2008.

57. بومعزة، فوزي، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية: مقاربات في الهوية واللغة، منشوراتANEP ، الجزائر، 2010.

58. زروقي، محمد الطيب، الزوايا والشعر الشعبي في الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2004.

59. رمضان، محمد الصالح، منهج جمعية العلماء المسلمين في التربية والتعليم، دار الأمة، الجزائر، 1993.

60. الحسني، محمد الهادي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: التعريف، الأدوار، الرموز، دار الأمة، الجزائر، 2005.

61. بن شنات، محمد، مولود فرعون: الرواية والهوية، دار الهدى، قسنطينة، 1987.

62. بن عيسى، محمد، بدايات القصة والرواية في الجزائر، دار المعرفة، قسنطينة، 1995.

63. حربي، محمد، حركة الاستقلال الوطني في الجزائر(1954–1919) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

64. طيبي، محمد، ثورة الجزائر: العوامل والتطورات، دار النشر الفرنسية، باريس، 2012.

65. عمار، محمد، محمد العيد آل خليفة: حياته وشعره، دار الهدى، الجزائر، 2003.

66. زغيدي، محمد لحسن، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 1830–1962، دار القصبة، الجزائر، 2004.

67. ناصر، محمد، الملحون في الجزائر خلال الثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

68. بن عباس، مصطفى، الصحافة والأدب في الجزائر: من الاستعمار إلى الاستقلال، دار الذاكرة، الجزائر، 2012.

69. بن نعمان، مصطفى، الملحون الجزائري: الذاكرة الشعبية والهوية الوطنية، دار الهدى، الجزائر، 2004.

70. جلولي، مصطفى، الشعر الجزائري الحديث في ظل الاستعمار، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

71. نطور، مصطفى، خطاب الهوية في رواية محمد ديب، منشورات جامعة وهران، 2002.

72. بن الشيخ، نورة، الرواية الجزائرية بين الفصحى والدارجة، دار الكلمة، الجزائر، 2008.

73. حويشي، نورة، المرأة في الرواية الجزائرية: قراءة في البنية والدلالة، دار الغرب، الجزائر، 1995.

74. نسيب، يوسف، الرواية الجزائرية والنقد الاجتماعي، منشورات جامعة وهران، 1995.

ثانيا– الكتب باللغة الأجنبية:

1- Déjeux, Jean. Bibliographie méthodique et critique de la littérature algérienne de langue française, 1945–1977. Alger : Société nationale d'édition et de diffusion (SNED), 1979.

2- Jacqueline Lévi-Valensi et Jamel-Eddine Bencheikh (dir.), Diwan algérien: la poésie algérienne d'expression française de 1945 à 1965 (Paris: Seghers, 1967).

3- Redha Malek, Tradition et Révolution : le véritable enjeu (Paris : Éditions Bouchène, 1991).

الملاحق

العلامة البشير الإبراهيمي

شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا

كاتب ياسين

محمد ديب

مولود فرعون

محمد العيد آل خليفة

الفهارس العامة

فهرس الأماكن

فهرس الأعلام

فهرس الموضوعات

فهرس الأماكن

أولا: داخل الجزائر

1. الجزائر العاصمة

- مركز النشاط الثقافي والسياسي والإعلامي.
- صدرت فيها صحف مهمة ك *البصائر* و*الشعب*.
- مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

2. قسنطينة

- مركز إشعاع علمي وإصلاحي.
- مدينة عبد الحميد بن باديس، ونقطة انطلاق الحركة الإصلاحية.
- نشطت فيها العديد من الجمعيات الدينية والأدبية.

3. تيزي وزو

- مسقط رأس الكاتب *كاتب ياسين*.
- منطقة شهدت تفاعلًا بين الأدب المكتوب بالفرنسية والهوية الأمازيغية.

4. تبسة

- مسقط رأس الشاعر *مفدي زكريا*.
- لها دور في تشكيل الوعي الوطني عبر الشعر والمنشورات.

5. سيدي بلعباس

- مدينة احتضنت العديد من النشاطات الأدبية والصحفية.
- منطقة تواجد قوي للتيارات الوطنية منذ الثلاثينيات.

6. بسكرة

- مدينة مولود فرعون.
- كانت فضاءً مهمًا للكتابة التي تمزج بين الريف والهوية الوطنية.

7. أوراس – باتنة – خنشلة

- مهد الثورة المسلحة، وظهرت في الأدب كثيمة رمزية للبطولة والمقاومة.

8. **وهران**
   - فضاء تلاقح ثقافي كبير بين المثقفين.
   - نشطت بها الصحافة الأدبية، خاصة بالفرنسية.
9. **المدارس القرآنية والمساجد الكبرى**
   - مثل *جامع سيدي عبد الرحمن الثعالبي*، و*جامع كتشاوة*.
   - شكلت مراكز لنشر الوعي والثقافة التقليدية.

ثانيا: خارج الجزائر

1. **القاهرة (مصر)**
   - مركز للدعم الإعلامي والسياسي للثوار الجزائريين.
   - نُشر عبرها الأدب الثوري والمنشورات المناهضة للاستعمار.
   - مقر إذاعة صوت العرب التي بثت أشعار مفدي زكريا.
2. **تونس**
   - احتضنت كتّابًا جزائريين في المنفى، خاصة خلال الثورة.
   - شهدت نشاط مكتب جبهة التحرير الوطني الثقافي والإعلامي.
3. **باريس (فرنسا)**
   - مقر تواجد العديد من الكتّاب الجزائريين الناطقين بالفرنسية (مثل محمد ديب وكاتب ياسين).
   - مركز للطباعة والنشر المناهض للاستعمار رغم الرقابة.
   - شهدت نشاط الحركة الوطنية في صفوف الجالية الجزائرية.
4. **لوزان (سويسرا)**
   - مكان طبع بعض المنشورات السياسية والأدبية السرية.
   - عقدت فيها لقاءات أدبية جزائرية في المنفى.

فهرس الأعلام

1. عبد الحميد بن باديس (1889–1940)

- مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- رائد الإصلاح الديني والفكري.
- استخدم النثر والمقالة لإحياء الهوية الوطنية ومحاربة التغريب.

2. البشير الإبراهيمي (1893–1965)

- نائب رئيس جمعية العلماء.
- كاتب ومفكر بارز، ساهم في الأدب السياسي والوطني.
- له أسلوب بلاغي مميز في المقالات والخطب الإصلاحية.

3. مفدي زكريا (1908–1977)

- شاعر الثورة الجزائرية ومؤلف قسَم.
- تميز شعره بالمزج بين التاريخ والرمزية الوطنية.
- من أبرز أعلام الشعر الفصيح المقاوم.

4. كاتب ياسين (1929–1989)

- كاتب مسرحي وروائي باللغة الفرنسية.
- ركز في أعماله على معاناة الجزائريين تحت الاستعمار.
- من أبرز أعماله رواية نجمة (Nedjma)

5. محمد ديب (1920–2003)

- كاتب وروائي جزائري باللغة الفرنسية.

- عالجت رواياته (مثل "الدار الكبيرة") واقع المجتمع الجزائري تحت الاحتلال.
- من أوائل الكتّاب الجزائريين الذين نقلوا معاناة الجزائري إلى الأدب العالمي.

6. مولود فرعون (1913–1962)

- كاتب ومربي، اشتهر برواياته التي تصوّر الريف الجزائري.
- من أشهر أعماله ابن الفقير.
- اغتيل من قبل منظمة الجيش السري الفرنسي.(OAS)

7. محمد العيد آل خليفة (1904–1979)

- شاعر إصلاحي وعضو في جمعية العلماء.
- كتب الشعر الوطني والديني والاجتماعي.
- دافع عن الهوية العربية والإسلامية.

8.أحمد رضا حوحو (1910–1956)

- كاتب ساخر وصحفي، له مساهمات في المسرح والقصة القصيرة.
- اغتيل أثناء الثورة التحريرية.

9. عبد المجيد مزيان

- أحد الوجوه الفكرية خلال الفترة الاستعمارية، كتب في الإصلاح والتعليم.

كلمة شكر

إهداء

مقدمة

.....

أ

مدخل:

أولا- الأوضاع الثقافية في الجزائر 1930-1962 .

.....

02

ثانيا- التعليم (الرسمي - الديني).

.....

02

1-1- التعليم الرسمي .

.....

02

1-2- التعليم الديني

.....

05

ثالثا- الزوايا الدينية

.....

07

ثالثا- الزوايا الدينية 07

رابعا- ظهور المسرح. 09

الفصل الأول:

الأدب النضالي في الجزائر 1930 – 1945

أولا- نبذة على الحركة الوطنية. 12

ثانيا- المسرح أثناء ظهور الحركة الوطنية. 14

ثالثا- الرواية 16

رابعا- الشعر 19

1- الشعر الملحون 20

2- الشعر الفصيح 22

خلاصة الفصل الأول. 25

الفصل الثاني:

الأدب النضالي في الجزائر 1945- 1962

أولا- إعادة بناء الحركة الوطنية. 27

1- إعادة بناء الحركة الوطنية بعد 1945 27

2- توسيع نطاق النضال السياسي 28

3- انـدلاع الـكـفـاح الـمسـلـح (ثـورة 1 نـوفـمـبـر 1954)
.....
29
4- الـتـحـولات السـيـاسـيـة والإعـلامـيـة
.....
29
ثـانـيـا- الأدب الـنضـالـي
.....
30
1- إحـيـاء الـهـويـة الـثـقـافـيـة عـبـر الأدب
.....
30
2- الإبـداع الأدبـي كـوسـيـلـة لـلاحـتـجـاج
.....
31
3- الأسـلـوب الأدبـي الـمـقـاوم
.....
32
4- الـتـفـاعـل بـيـن الأدب الـجـزائـري والأدب الـعـربـي
.....
32

5- النضال الأدبي ضد الثقافة الاستعمارية .....
33
ثالثا- المسرح .....
33
1-المسرح الشعبي كأداة للمقاومة الثقافية .....
33
2- المسرح الفرنسي وتأثيره على المسرح الجزائري .....
34
3- المسرح الوطني ودوره في الحركة الوطنية .....
35
4- المسرح الوطني ودوره في تأصيل الوعي الوطني .....
35
5- المسرح والتفاعل مع الفكر العربي .....
36

رابعا- الرواية .....
37
1- الظروف الاجتماعية والسياسية وتأثيرها على الرواية .....
37
2- الكتاب الجزائريون الأوائل وتأثيرهم في الرواية .....
39
3- الرواية الجزائرية والنضال الثقافي ضد الاستعمار .....
41
4- الرواية الجزائرية والتحولات الاجتماعية .....
42
5- الرواية النسائية في هذه الفترة .....
43
6- الرواية الجزائرية بين اللغة الفرنسية واللغة العربية. .....
44

خامسا- الشعر. **47**

1- الشعر الفصيح. **48**

2- الشعر الملحون. **50**

خلاصة الفصل الثاني. **53**

خاتمة **61**

قائمة المصادر و المراجع **64**

الملاحق **75**

الفهارس العامة 79

فهرس الأماكن 80

فهرس الأعلام 82

فهرس الموضوعات 84

ملخص باللغة العربية

تناولت هذه الدراسة تطور الأدب النضالي في الجزائر بين عامي 1930 و1962، باعتباره شكلًا من أشكال المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي، حيث تبرز كيف تحولت الكلمة إلى أداة تحريض وتعبئة سياسية وشعبية، من خلال مختلف الأجناس الأدبية كالشعر بنوعيه الفصيح والملحون والرواية بالإضافة للمسرح، كما تسلط الضوء على السياق التاريخي الذي أفرز هذا الأدب، وتعرض لرموزه الأساسية مثل مفدي زكرياء، كاتب ياسين، مالك حداد، ومولود فرعون، فيما تظهر الدراسة كيف واكب الأدب مسار الثورة التحريرية، ثم كيف صار هذا الأدب مرجعا للهوية الوطنية بعد الاستقلال.

الكلمات المفتاحية: الأدب النضالي، المقاومة الأدبية، الاستعمار الفرنسي، الحركة الوطنية، الثورة التحريرية

Abstract

This study explores the development of resistance literature in Algeria between 1930 and 1962, considering it a form of cultural resistance against French colonialism. It highlights how the written word became a powerful tool for political and social mobilization through various literary genres such as classical and vernacular poetry, the novel, and theater. The study also sheds light on the historical context that gave rise to this literature and presents its key figures, including Moufdi Zakaria, Kateb Yacine, Malek Haddad, and Mouloud Feraoun. Furthermore, it illustrates how literature accompanied the trajectory of the liberation revolution, and how it later became a pillar of national identity after independence.

Keywords: Resistance literature, literary resistance, French colonialism, Nationalist movement, Algerian War of Independence